



الفصل السابع الحركة المكانية للسكان

يقصد بالحركة المكانية **Spatial Mobility** الانتقال من مكان الى آخر ويشمل كلا من الدورية والهجرة. فالدورية تضم عدة أشكال للحركة، تكون في العادة قصيرة الامد، والتكرار او الدورية من خصائصها. لكنها جميعاً تقتصر الى هدف معلن لتغيير المسكن بصورة دائمة او لمدة طويلة. لهذا فان الحركة الموسمية لبعض الرعاة الرحالة مثل حركات مربّي الاغنام في الجزيرة، و فرق حصاد القمح في الولايات المتحدة، والرحلة اليومية للعمل، وحركة العمال

الموسمية او المؤقتة، وحركة الطلاب بين مساكن اسرهم والجامعات التي يدرسون فيها، تعد امثلة على الحركة الدورية⁽¹⁾.

وقد تكون الحركة المكانية مؤقتة **Temporary** او شبه دائمة **Semi-Permanent** او دائمة (فيما يخص مكان الاقامة الدائم) **Permanent** وهذا ينطبق على الحركات في داخل الدولة او خارجها. ويقصر بعض الجغرافيين الفرنسيين الهجرة على الحركة الدائمة فقط.

وهناك نوع من الانتقال المؤقت يرتبط بتدفق العمال الذين يغادرون مساكنهم بحثاً عن فرص عمل في فصل من فصول السنة، كما في موسم الحصاد، او مدة اطول في مكان آخر تسمى هجرة العمل **Labour Migration**.

وينحصر هدف الحركات الموسمية بالادخار باكبر قدر ممكن والعودة الى الموطن الأصلي بأكبر مبلغ ممكن، مثل الحركات التي تتم في العراق وقت الحصاد او في موسم قطف ثمار الفواكه والنخيل، حيث يستخدم الملاك او المزارع عدداً من العمال الزراعيين في تلك المواسم لقاء اجر معين يتفق عليه. ويأتي هؤلاء من القرى والمناطق الاخرى للعمل في تلك المزارع والبساتين، او لادارة الماكينات والالات الزراعية ووسائل الري.

وقد تحدث حركة موسمية في العراق من المناطق الريفية الى المناطق الحضرية، ويحدث هذا النوع من الحركة بعد الانتهاء من حصاد المحصول الشتوي حيث تقل حاجة العمل الزراعي الى ايد عاملة. ويصبح هناك طلب موسمي متزايد، في المناطق الحضرية، على الايدي العاملة في بعض مشاريع العمل الفردية ولاسيما اعمال البناء. وهكذا تترك اعداد كبيرة من المزارعين-البالغين من الذكور خاصة- قراها الى المدن الكبيرة لتتقاسم هذه الاعمال⁽²⁾.

ومن اشكال الدورية حركة البدو في الهضبة الغربية بين منطقة واخرى، وحركة الرعاة الفصلية في بيئات البحر المتوسط الجبلية، حيث ترعى الاغنام في الاودية شتاءً، وفي الجبال صيفاً. وتسمى حركات صاعدة اذا مارسها سكان الوادي، وحركات نازلة اذا مارسها سكان الجبل، او مزدوجة اذا مارسها سكان المنحدرات الجبلية⁽³⁾.

(1) Wibur Zelinsky, 'the Hypothesis of the Mobility Transition', the Geographical Review, Vol.16, No. 2, April 1971, PP. 225-226.

(2) مكي محمد عزيز، " بعض خصائص واتجاهات الهجرة من الارياف الى المدن في العراق"، مجلة كلية الاداب (جامعة بغداد)، العدد 16، بغداد، 1973، ص 475.

(3) John Clarke, *Population Geography*, 2nd Edition, 1975. OP. Cit., P. 135.

ومن اشكال الحركة المكانية ايضاً "الحركة اليومية" التي اخذت تتزايد من حيث الاعداد والمسافات المقطوعة قياساً بحركة العمال الفصلية او الموسمية. وهناك حركة يومية بين محل العمل ومحل الاقامة، كحركة البندول، اي انها حركة مستمرة (ذهاباً و اياباً). ويطلق مصطلح **Commuting** على تلك الحركات التي تتسم بثلاث خصائص هي:

1. طول المسافة المقطوعة.
2. استعمال الوسيلة الميكانيكية في الانتقال.
3. اتصاح تحركاتها ووحدتها، اي وجود اتجاه للتجمع في مكان واحد.

ومسألة المسافة التي تقطعها الحركة اليومية معيار ضروري للعلاقات المكانية من جهة، وللمنطقة الادارية التي يتم فيها التحرك من جهة اخرى. فالرجل الذي يأتي من القرى المجاورة يدخل ضمن الحركة اليومية⁽¹⁾.

وقد تحدث داخل المدن الصغرى أو الكبرى بعض التحركات السكانية اليومية وذلك من ضواحي المدن الى وسطها التجاري بعد ان يعبروا بعض الحدود الادارية الداخلية، ومن ثم تدخل هذه التحركات تحت دراسة الحركة اليومية، حيث يمكن تسجيلها وتوضيحها على الخرائط

وكلما تحسنت طرق النقل زادت المسافة التي يقطعها الفرد يومياً، الا ان العمال عادة ما يفضلون العمل بالقرب من منازلهم، اي لمسافة قصيرة، وتطول المسافة تبعاً لقوة الجذب.

اما الهجرة فهي وان كانت شكلاً من اشكال الحركة المكانية، الا ان مفهومها غامض ليس له سوى القليل من المعايير للتمييز بين المهاجر وغيره. فالمهاجر هو الشخص الذي يرحل او ينتقل. وقد اقترحت عدة معايير لتعريف حدود حركة المهاجرين من بينها انهم ليسوا بزائرين او عابرين **Transhumance**، او قصرهم على الذين يرتبط رحيلهم بتغيير المهنة، او ضرورة ان يكون الحد الأدنى للرحلة سنة مثلاً في الأقل⁽²⁾.

وعموماً يمكن تحديد مفهوم الهجرة بانها حركة انتقال الاشخاص عبر الحدود الادارية او السياسية، من مكان معين (دولة او اقليم او محل سكن) الى مكان اخر لغرض الاقامة والسكن لمدة طويلة او دائمة ويستثنى من هذا التحديد الحركة

(1) يسري عبد الرازق الجوهري، وحافظ مصطفى محمد، **جغرافية السكان**، ط1، مطابع رويال، الاسكندرية، 1971، ص 247-248.

(2) George W. Barclay,., **Techniques**, 1958, OP. Cit., PP. 242-243.

اليومية للعمل **Commuting** وتحركات البدو **nomads** والرعاة والتحركات الموسمية **Seasonal** والحركة المؤقتة للسياح⁽¹⁾.

ان الاختلاف الكبير بين الهجرات في السبب والمدة والمسافة والاتجاه والحجم والسرعة والانتقائية والتنظيم يخلق صعوبة في التصنيف البسيط للهجرات. وتوصف الهجرات المتجهة نحو الخارج والهجرات المتجهة نحو الداخل بأنها (دائمة) حينما تكون الإقامة فيها أكثر من سنة و (مؤقتة) حينما تكون لأقل من ذلك⁽²⁾. ويكون هدف الهجرات الدائمة الاستقرار في الموطن الجديد، وهي قد تكون فردية أو جماعية.

وفيما يأتي بعض المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بالهجرة:

◆ الهجرة التفاضلية: **Differential Mig.**

وتعني اتجاه عناصر معينة من السكان للهجرة أكثر من غيرها، تختلف في خصائصها الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية أو في تركيبها⁽³⁾. وأكثر عامل تفاضلي للهجرة هو العمر، حيث يلاحظ ان المراهقين الكبار والبالغين الشباب هم أكثر المجموعات العمرية مشاركة في الهجرة- الداخلية والخارجية- بحثاً عن عملهم الأول. ولحسن الحظ انهم أكثر سهولة لتكييف انفسهم للبيئات الجديدة من المجموعات العمرية الأخرى⁽⁴⁾.

وتشير التعليمات الى القول بأن غالبية المهاجرين في داخل الدول المتطورة ولمسافات قصيرة تكون من النساء، بينما يشكل الذكور غالبية المهاجرين الداخليين للمسافات الطويلة. ومن جهة أخرى ففي الدول النامية نجد ان كلاً من المهاجرين الداخليين والدوليين يغلب عليهم الذكور.

ولحق الوضع الزواجي في الدول المتطورة بعض التغيير، ففي وقت من الاوقات كانت اغلب الهجرات فردية - وهي لا تزال كذلك حتى اليوم في الدول النامية - ولكن الاتجاه الان يميل أكثر فأكثر لهجرة العوائل الباحثة عن مساكن ومدارس وظروف اجتماعية ووظائف أفضل. وبالتالي فان حجم الاسرة هو عامل انتقائي مهم في الهجرة. كما ان الهجرة قد تسود بين مجموعات مهنية معينة أكثر من غيرها. فعادة ما تكون الطبقات المهنية أكثر هجرة نسبياً من العمال المهرة أو

(1) J.O.M. Broek and J.W. Webb, 2nd. Edition, 1973, OP. Cit., P. 489, مصطفى العلواني، "الحج والهجرة السكانية في المنظور الديموغرافي"، النشرة السكانية، عدد (20)، حزيران 1981، ص 86.

(2) John Clarke, OP. Cit., PP. 130-131.

(3) Donald J. Bogue, *Principles of Demography*, OP. Cit., P. 758.

(4) John Clarke, OP. Cit., P. 131.

غير المهرة. والأشخاص العاطلون أكثر هجرةً من العاملين، وقد تُختار الهجرة على أساس العرق والجنسية والمستوى التعليمي⁽¹⁾.

◆ الهجرة الاختيارية: Voluntary Mig

وتتم باختيار الفرد ورغبته، فإذا عاد الى وطنه دعي رجوعه "هجرة العودة" **Re-Mig. or Return Mig.** فإذا حملت الأشخاص منفردين كالعامل مثلاً دعت "بالهجرة الفردية" **Individual Migration**. وقد تحمل اسراً برمتها فتلك هجرات الاسر او هجرات عائلية.

◆ الهجرة الجماعية: Collective Mig.

وهي هجرة منظمة يشارك في ركوب متنها مجموعة من الافراد او الاسر. وقد تعتمد الهجرة جماعات كبيرة من السكان فتدعى بـ "هجرة الجماهير". اما الجلاء فيطلق على ترك السكان بلادهم فوراً لنزلة بهم او كارثة اصابتهم من دون تدخل السلطات العامة. وقد تعتمد السلطات فترجع المهاجرين الى اوطانهم فتلك هي الاعادة. وقد تجبر السلطات بعض الافراد على الهجرة فتكون هجرة قسرية (جبرية). ويدخل فيها الاخلاء حين تجبر الدولة سكان منطقة ما على تركها اثر مصيبة حلت بها او خشية كارثة تلم بهم كالزلازل⁽²⁾. وقد يجتمع المهاجرون من بلد واحد في بلد الهجرة ويحتفظون بعاداتهم الاصلية فيؤلفون ما يدعى (بالجالية) **Community** وظهور هذه الجاليات يثير مشكلة التعايش بينها وبين السكان الاصليين⁽³⁾.

◆ الهجرة والنزوح:

الى جانب الهجرات توجد ظاهرة النزوح **Exodes**، ويمكن الاشارة الى بعض اوجه التشابه بين الظاهرتين. ففي الحالتين توجد تنقلات وتحولات لعدد كبير من الافراد الذين تضطروهم الى التوطن والاستقرار لكسب عيشهم في البلاد الاجنبية، ويمكنون مدداً متفاوتة تتراوح بين بضعة أشهر او سنتين، او بصورة نهائية وقاطعة.

ولكن توجد فروق عميقة تفصل بينهما، فأسباب الهجرة، في بعض البلدان، تتلخص في قلة الأراضي الزراعية، وفي بعضها الآخر في انخفاض الاجور.

(1) Ibid, PP. 131-132.

(2) الامم المتحدة، المعجم الديموغرافي متعدد اللغات، مرجع سابق، ص 145-146.

(3) المرجع نفسه، ص 147، محمد عبد الرحمن الشرنوبى، جغرافية السكان، مرجع سابق، ص 133-05.

وعلى العكس من ذلك فإن اسباب النزوح استثنائية، وتنطبق مع حوادث ووقائع لا تتكرر ولا تتجدد في الغالب كالزلازل والفيضانات.

والهجرات انتقال وتحول اختياري، لافراد يرغبون في تحسين احوالهم. اما النزوح فيحدث ضد اولئك الذين يهتمهم الامر، ومن اجل هدف واحد، تفوق سلبياته على ايجابياته هو انقاذ حياتهم. واخيراً تجري الهجرات بصورة تدريجية، في حين يتم النزوح بصورة مباغتة، دفعة واحدة وعلى شكل فئات متضامنة، وربما يشمل في بعض الاحيان منطقة بكاملها تجلى كلياً من ارضها⁽¹⁾.

♦ خواص المهاجرين:

الهجرة ظاهرة انتقائية، اي انتقاء افراد ذوي مزايا معينة، كما انها ظاهرة اختيارية تتميز بتركيب عمري وجنسي معين وتكون بدوافع معينة⁽²⁾. فالهجرة اذن عملية انتقاء لا تستهوي جميع الافراد في الوطن الاصلي الا ان نوع الانتقاء يختلف فقد يكون ايجابياً في بعض التيارات وسلبياً في بعضها الآخر. ويقصد بالاختيار الايجابي الحصول على مهاجرين يتمتعون بمزايا نوعية عالية على عكس الاختيار السلبي. والذكور عادة اكثر ميلاً للهجرة من الاناث. كما تستقطب الهجرة أفراداً من مجموعات عمرية مختارة وهي عادة الفئات الشابة⁽³⁾. وعموماً يتصف المهاجرون بخصائص عديدة يمكن تلخيصها بالآتي⁽⁴⁾:

1. كلما زادت المسافة بين محل الميلاد ومحل الاقامة الجديد، زادت نسبة الذكور، اي ترتفع نسبة النوع **Sex Ratio**. وهناك ارتباط عكسي بين الهجرة والمسافة، اي تقل الهجرة في المسافات الطويلة وتصبح نوعية المهاجرين افضل.

2. يختلف التركيب العمري في المهاجرين عنه في غير المهاجرين، إذ يتركز المهاجرون عادة في فئات السن 15-35 سنة. وهذا يعني ان الشيوخ وكبار السن اقل ميلاً للهجرة من الشباب.

3. يفوق عدد الذكور عدد الاناث فوق سن الـ 35 سنة.

4. يفوق عدد الاناث عدد الذكور تحت سن العشرين، اي قبل ارتباطهن بالزواج على الاغلب. وتمتاز النساء عادة بالهجرة القصيرة.

5. ان درجة استعداد وتعلم المهاجرين أعلى من درجة تعليم غير المهاجرين في المتوسط.

(1) حول المقارنة بين الهجرة والنزوح راجع: بيبير فرومون، مرجع سابق، ص 259-260.

(2) مصطفى العلواني، مرجع سابق، ص 89.

(3) مكي محمد عزيز، رياض ابراهيم السعدي، جغرافية السكان، مطبعة جامعة بغداد، 1984، ص 244-05.

(4) راجع: عباس فاضل السعدي، دراسات في جغرافية السكان، مرجع سابق، ص 156-07.

6. وجود هجرة كبيرة من الريف الى المدينة، وتختار هذه الهجرة القادرين على الانجاب، وهذا يعني ان سكان الحضر اقل رغبة في الهجرة من ابناء الريف.

الهجرة الداخلية

تعد الهجرة الداخلية احد العناصر الاساسية للنمو السكاني، حيث تؤثر في حجم وتراكيب السكان، وفي القدرة على نموهم العام. وبالرغم من ان حركة التنقل هذه لا تؤدي دوراً قائماً بذاته، كما هو الحال بالنسبة للولادات والوفيات إذ لا تشارك مباشرة في تجديد خصوبة السكان او توالدهم، فان لها أهمية جوهرية في إعادة توزيع السكان وتباين نموهم الاقليمي وفي تكوين تراكيبهم المختلفة، مما له آثار اجتماعية وديموغرافية كبيرة.

ويتم الانتقال في الهجرة الداخلية من وحدة ادارية الى اخرى داخل الدولة الواحدة. وتعرف هيئة التخطيط الاقليمي في العراق الهجرة الداخلية بأنها انتقال الشخص من مكان الاقامة المعتاد الى مكان مقصود بشرط ان يتجاوز الانتقال حدود منطقة ادارية بقصد الاستقرار على ان يتجاوز هذا الاستقرار مدة لا تقل عن سنة، ويشمل الاشخاص المتنقلين معه كافة والذين يعلمهم شرعاً ذلك الشخص⁽¹⁾.

كما يعرف المهاجر بأنه الشخص الذي يغير محل اقامته المعتاد، اي الذي كان يقيم فيه المهاجر عند بداية الهجرة او عند آخر انتقال او حركة. وهو المكان الذي حدثت فيه الحركة (منطقة المغادرة او منطقة الاصل) **Area of Origin**، الى مكان اخر - في الاقل مرة خلال مدة الهجرة- بقصد الاقامة الدائمة فيه، ويعرف بمنطقة الوصول او منطقة الهدف **Area of Destination** (Arrival). وهو المكان الذي انتهت اليه الحركة ويقوم فيه المهاجر حتى انتهاء الهجرة، وتختلف تلك الحركة من حيث المسافة المقطوعة والزمن الذي تستغرقه⁽²⁾.

ويدعى مكان المغادرة في منطقة الاصل بـ (الهجرة الخارجة) **Out-Migration** اذا تمت منه، ومكان الوصول في منطقة الهدف بـ (الهجرة الداخلة)

(1) الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط/ هيئة التخطيط الاقليمي: خطة دراسات الوزارة- دراسة رقم 758، واقع فترة اقامة المهاجرين الى مدينة بغداد حسب تعدادي 1977-، 1987، تشرين الاول 1989، ص7.

(2) حول تفاصيل ذلك راجع:

1. U. N., Depart. *Economic and Social Affairs*, Methods of Measuring Internal Migration, Manual VI, No. 47, New York, 1970, P. I.

2. Donald J. Bogue, *Principles of Demography*, OP. Cit., P. 757

المعجم الديموغرافي متعدد اللغات، مرجع سابق، ص144.

In-Migration. وتشكل الهجرة الصافية **Net- Migration** الفرق بين القادمين والمغادرين، وهي صافي التوازن بين منطقتي الاصل والوصول. وصافي الهجرة يعد موجباً اذا زاد عدد الداخلين على عدد الخارجين، حيث يدعى الفرق بـ "فيض الهجرة". وعلى العكس يكون سالباً اذا زاد عدد المغادرين على عدد الداخلين، حيث يدعى الفرق بـ "غيض الهجرة". اما اجمالي او حجم الهجرة **Gross- mig.** فهو مجموع الداخلين والخارجين.

ويرتبط بالهجرة الداخلية بعض المفاهيم والمصطلحات منها:

• **طول مدة الهجرة: Migration Interval**
وهو المدى الذي تحدث فيه الهجرة بشكل قليل او كثير خلال مدة زمنية قد تحدد بسنة او 5 او 10 سنوات، وقد تكون غير محددة.

• **المهاجر الدائم: Lifetime Migrant**
وهو الشخص الذي يختلف مكان اقامته وقت المسح او التعداد عن مكان ولادته، اي يعيش بشكل دائم خارج منطقة ولادته.

• **المهاجر إلى الداخل: In- Migrant**
وهو الشخص الذي يدخل منطقة محددة باجتيازه حدودها من نقطة تقع خارج هذه المنطقة ولكن ضمن نطاق القطر.

• **المهاجر إلى الخارج: Out- Migrant**
وهو الشخص الذي يغادر منطقة معينة عن طريق عبور حدودها الادارية إلى منطقة تقع خارجها ولكن داخل نطاق القطر.

• **تيارات الهجرة: Migration Streams**
هي مجموع التحركات التي تحدث خلال مدة هجرة معينة بين منطقتي الاصل والوصول. فالمهاجر الذي يغادر منطقة اصل معينة ويصل الى منطقة هدف معينة خلال مدة هجرة معروفة يكوّن "تيار هجرة"⁽¹⁾. وتيارات الهجرة على هذا الاساس هي مجموعة من المهاجرين لهم مكان الاصل نفسه الذي هاجروا منه، ولهم مكان الوصول نفسه الذي انتهت اليه هجرتهم.

(1) Donald J. Bogue, OP. Cit., P. 757.

مما تقدم يعني انه يمكن تصنيف بيانات الهجرة بحسب منطقتي الاصل والوصول لتكوين مصفوفة من ن (ن-1) من التيارات حيث ان (ن) تمثل عدد المناطق او مجموعة من التيارات حيث ان $\frac{ن(ن-1)}{2}$ زوجاً من التيارات، يمثل كل زوج التحركات في الاتجاهات المتعاكسة. وهكذا اذا قلنا تيار الهجرة من المنطقة (i) الى المنطقة (j) بالرمز M_{ij} فان التيار المعاكس يتمثل بالرمز M_{ji} والاكبر فيهما يعرف بالتيار السائد والاصغر يعرف بالتيار المعاكس **Reverse Stream**. اما مجموع التيارين فيعرف بالتيار المتبادل الاجمالي **Gross interchange**⁽¹⁾:

معدلات الهجرة: Migration Rates

يمكن تمييز اربعة معدلات للهجرة وكما يأتي⁽²⁾:

$$1. \text{ معدل الهجرة الداخلة} = 100 \times \frac{\text{عدد المهاجرين الداخلين الى المنطقة}}{\text{متوسط عدد السكان او السكان في منتصف المدة}}$$

$$\text{In - Mig. Rate} = \frac{I}{P} k$$

$$2. \text{ معدل الهجرة الخارجة} = 100 \times \frac{\text{عدد المهاجرين من المنطقة}}{\text{متوسط عدد السكان او السكان في منتصف المدة}}$$

$$\text{Out - Mig. Rate} = \frac{O}{P} k$$

$$3. \text{ معدل صافي الهجرة} = 100 \times \frac{\text{عدد المهاجرين الى المنطقة} - \text{عدد المهاجرين من المنطقة}}{\text{متوسط عدد السكان او السكان في منتصف المدة}}$$

$$\text{Net - Mig. Rate} = \frac{I - O}{P} k$$

4. معدل الهجرة الكلية (إجمالي الهجرة) =

$$100 \times \frac{\text{عدد المهاجرين الى المنطقة} + \text{عدد المهاجرين من المنطقة}}{\text{متوسط عدد السكان او السكان في منتصف المدة}}$$

$$\text{Gross - Mig. Rate} = \frac{I + O}{P} k$$

(1) Manual VI, OP. Cit., P. 2.

(2) Donald J. Bogue, OP. Cit., P. 758.

حيث ان:

- I هي عدد المهاجرين الداخليين الى منطقة معينة.
O هي عدد المهاجرين المغادرين (الخارجين) من منطقة معينة
P هي متوسط عدد السكان أو السكان في منتصف المدة.
K هي ثابت وهي عادة ما يكون 100 أو 1000.

وللهجرة الداخلية بعض الخصائص من بينها انها كبيرة الحجم قياساً بالهجرات الدولية. ففي عام 1930 قدر عدد المهاجرين داخل دولهم من اقليم الى اخر في قارة اوربا (عدا الاتحاد السوفيتي السابق) 75 مليون شخص، بينما لا يزيد عدد الاشخاص الذين تعرضوا للهجرة الدولية داخل اوربا على عشرة ملايين شخص⁽¹⁾.

ومن خصائص الهجرة الداخلية قصر المسافة، ففي الولايات المتحدة وجد ان خمس عدد الحالات خرجت من ولاية الى اخرى، بينما كان اربعة اخماس الحالات مجرد حركة انتقال من منطقة الى اخرى داخل الولاية الواحدة. وفي المانيا وجد ان ثلثي حالات الهجرة الداخلية كانت تتم داخل المقاطعة الواحدة⁽²⁾. ومن خصائص الهجرة الداخلية ايضاً ان تياراتها متقابلة وتأخذ اتجاهات عكسية، بمعنى ان مناطق الطرد البشري تجذب في الوقت ذاته المهاجرين، وعلى العكس نجد ان مناطق الجذب البشري ترسل المهاجرين الى خارجها. وقد اتفق رأي المختصين منذ مدة طويلة على ان معظم المهاجرين من المدن والمزارع واليهما يكونون في نهاية سن المراهقة واول سن الرشد. فقد قام كل من هارت Hart، وسوروكين Sorokin وزيمرمان Zimmerman وتوماس Thoms وماكمهان McMahan بدراسة شاملة للبيانات المنشورة، وتوصل جميعهم الى النتيجة نفسها. وقد وجد "هارت" -مثلاً- ان ثلاثة ارباع الوافدين الى الولايات المتحدة قدموا اليها قبل بلوغهم سن الثلاثين، وان اكثر من ربع هؤلاء كانوا دون العشرين عند وصولهم. كما انه اكتشف ان المهاجرين من المزارع الى المدينة كانوا اصغر من هؤلاء الوافدين من الخارج اذ كان اكثر من نصفهم دون العشرين⁽³⁾.

والهجرة الداخلية قد تكون منظمة (يقوم بالتنظيم شركة او حكومة) وقد تكون عشوائية. ففي الولايات المتحدة مثلاً قامت شركات الحديد بالعمل على تعمير

(1) محمد السيد غلاب، السكان، مرجع سابق، ص165.

(2) المرجع نفسه، ص165.

(3) Hornell N. Hart, *Selective Migration*, University of Iowa, Studies No. 53. Iowa City, 1921, P.32, Passim

عن: لين، سميث، اساسيات علم السكان، مرجع سابق، ص 577.

السهول الوسطى، بينما قامت حكومة الاتحاد السوفيتي السابق نفسها بتعمير سيبيريا عن طريق تهجير سكان من روسيا الاوربية . ويساعد على الهجرة الداخلية قصر المسافة او وجود وسيلة سهلة للنقل.

ومن امثلة الهجرات الداخلية ما حدث في دول غرب اوربا حيث ترجع تحركات السكان الداخلية اساساً الى قيام الثورة الصناعية. ففي بريطانيا اتجهت الهجرات الداخلية اما الى حقول الفحم او الى لندن التي زاد الاقبال عليها منذ الحرب العالمية الاولى. وربما كان وضع تخطيط جديد للصناعة البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية عاملاً في تخفيض تيار الهجرة الى المدن الكبيرة.

اشكال الهجرة الداخلية وتياراتها

اورد سميث **T. Lyen Smith** خمسة اشكال للهجرة الداخلية هي: الهجرة من الريف الى الريف، ومن الريف الى المدن، ومن المدن الى الريف، والهجرة داخل اقسام المدينة الواحدة، واخيراً انتقال الافراد من محل اقامتهم الى محل اقامة اخر، الا ان ابرز تلك الاشكال هي:

1. الهجرة من اقليم الى اخر او من محافظة الى اخرى داخل الدولة الواحدة:

Inter – regional Migration

وقد شهدت دول اوربا تيارات واضحة للهجرة الداخلية تمثل هذا الشكل من الهجرة الإقليمية بعة تيارات أبرزها تيار في بريطانيا من الشمال الى الجنوب، وهو في معظمه هجرة من الريف الى المدن. وشهدت المانيا قبل الحرب العالمية الثانية تياراً واضحاً من الشرق الزراعي الى الغرب الصناعي، وفي ايطاليا يمكن تمييز تيار من الجنوب الزراعي الى الشمال الصناعي⁽¹⁾.

أما في آسيا فقد لوحظ تيار واضح يتجه من الصين (الاصلية) الى منشوريا. وفي الهند لوحظ تيار يحمل الذكور من الغرب الى الشمال الشرقي ولاسيما الى ولايتي بنغال وآسام، وتيار آخر يحمل النساء من الشرق الى الغرب بسبب عادة الزواج السائدة عند الهنود⁽²⁾. وتقتضي هذه العادة بأن لا يتزوج الفرد من قرينه وانما من قرى اخرى.

اما اهم تيارات الهجرة الداخلية فهما تياران احدهما في الاتحاد السوفيتي السابق، والثاني في الولايات المتحدة. وابرز تيارات الهجرة الداخلية في الاتحاد السوفيتي السابق هو ذلك التيار الضخم من الغرب الى الشرق، من روسيا الاوربية (وخاصة اوكرانيا) الى اسيا السوفيتية عبر جبال الاورال، وقد بدأ هذا التيار منذ اواخر القرن 19، وكانت تشجعه الحكومة القيصرية، واستمر حتى

(1) محمد السيد غلاب، السكان، مرجع سابق، ص 165.

(2) Davis Kingsley, *the Population of India and Pakistan*, Prinstan, 1951, PP.108-114.

الحرب العالمية الاولى وقيام الثورة الاشتراكية. وبعد الثورة شجعت الحكومة هذا الاتجاه ومن ابرز العوامل المشجعة لهذه الهجرة مد سكة حديد سيبيريا، فقد فتح هذا الخط آفاقاً جديدة للاستثمار الاقتصادي، وادى الى زيادة الرقعة الزراعية من 291 مليون فدان في سنة 1913 الى 500 مليون فدان في سنوات متأخرة⁽¹⁾.

وابان المدة 1926-1939 نشطت حركة الهجرة المرتبطة بانتعاش الصناعة في الشرق الاقصى حيث تحرك 3 ملايين شخص الى سيبيريا و 1.7 مليون الى اواسط اسيا وكازاخستان وارتفعت نسبة الحضر من 18% الى 32% ونمت المدن الكبيرة، حيث ارتفع سكان 25 مدينة كبيرة من 8.8 مليون الى 18.8 مليون خلال المدة التي سبقت الحرب العالمية الثانية المنوه عنها بسبب الهجرة الداخلية وبصورة خاصة الى مدينتي موسكو ولينينغراد⁽²⁾.

اما في الولايات المتحدة فقد اتضح انه بين ربع او خمس السكان ينتقل من منطقة الى اخرى سنوياً في حدود الولاية او مجموعة الولايات المتجاورة. ومن العوامل التي ساعدت على ضخامة هذه الهجرة سعة المساحة، وتباين الظروف المناخية واختلاف الموارد الاقتصادية، وسهولة النقل، وارتفاع مستوى المعيشة، فضلاً عن طبيعة الشعب الامريكي، فهو مهاجر اصلاً.

وابرز تيارات الهجرة التيار الضخم المتجه من الشرق الى الغرب منتهياً في كاليفورنيا حيث كانت اراضي كاليفورنيا الى عهد قريب بكر تنتظر الاستغلال، واراضيهما رخيصة فيها الذهب والبتروك وصناعة السينما. وثمة تيار آخر من الجنوب الى الشمال، من نطاق القطن موطن الزوج الى الشمال، اي الى مدن نيويورك وشيكاغو وديترويت.

وبالاضافة الى ما تقدم شهدت الولايات المتحدة هجرات ريفية - حضرية وحركات من وسط المدن الى ضواحيها⁽³⁾.

2. الهجرة من الريف الى المدن: Rural- Urban Migration

وهي اهم اشكال الهجرة الداخلية، وقد حدثت مثل هذه الهجرة خلال النصف الثاني من القرن العشرين على نطاق لم يسبق له مثيل في اي عصر من عصور التاريخ الانساني. لا سيما في الاقطار التي تمارس التصنيع والتحول النقفي السريع حيث كان لها دور كبير في النمو الاقتصادي وارتفاع الدخل الفردي كما في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق. وفي الاقطار عالية التمدن مثل

(1) ابو عيانة، مرجع سابق، ص343.

(2) V. V. Pokshishevskiy et al, ' on Basic Migration Patterns', in Pop. Geo., by Demko, P.320.

(3) Dudley Kirk, "'Major Mig. Since world war II" In Pop. Geo. by Demko, OP. Cit., P. 316.

بريطانيا التي استبدلت الهجرات الريفية المدنية بالهجرات بين المناطق المدنية والهجرات المدنية - الريفية⁽¹⁾.

حيث يرغب عدد من العمال المدنيين للعيش في الضواحي الريفية او شبه الريفية، ومن بين اسباب ذلك عدم ملائمة الاسكان في المناطق المدنية او ارتفاع تكاليفها ، وتعد البواعث الاقتصادية اساس الهجرات الريفية - المدنية. ويعد تحول المهن من الزراعة الى غيرها احد النتائج المترتبة على الهجرة الريفية - المدنية. واكبر الاعمال الجذابة هنا هي المصانع والمتاجر والمكاتب والبناء والخدمات العامة. وتقدم المدن تسهيلات اغراء للمهاجرين كالمدارس والمتاجر والتسلية. بينما تشمل مزعجات المدن تكاليف المعيشة والاسكان والنقل والتلوث.

مما يعني ازدياد عدد المدن واتساع مساحاتها وتضخم سكانها. وتشير البيانات الى ان سكان المدن في العالم بلغ نحو 737 مليون نسمة عام 1950، ارتفع بحلول عام 1990 الى ثلاثة امثال ما كان عليه، اي بما يقارب الـ 2.2 مليار نسمة ، وقد يصل الى 5 مليارات من البشر بحلول عام 2025. وقد انعكست الزيادة المطلقة لسكان المدن على نسبتهم من اجمالي السكان، ففي عام 1950 بلغت نسبة قاطني المدن من مجمل سكان العالم حوالي 30% ومن المتوقع ان ترتفع النسبة الى 49% عام 2000 وقد تصل الى 60% في عام 2025 وسيعيش 4 من كل 5 اشخاص من هؤلاء في البلدان النامية⁽²⁾.

وتتضح تلك التغيرات في بعض دول افريقيا واسيا. ففي سوازيلاند، مثلاً، بلغت نسبة السكان الحضر عام 1950 اقل من 1% ارتفعت في عام 1990 الى 33% وقد تزداد فتصل الى 63% من مجموع السكان بحلول عام 2025. وفي موريتانيا يتوقع ان ترتفع النسبة من 3% الى ما يقارب من 70% بين عامي 1950 - 2025 وفي نيبال من 2% الى 30% وفي اندونيسيا من 12% الى 56% خلال المدة نفسها⁽³⁾.

وتشير الإحصاءات إلى ان نسبة الريفيين الى مجموع السكان في تناقص مستمر في كل انحاء العالم. ويتجه الريفيون الذين يتركون مناطق سكنهم اما الى المدن أو الى مناطق ريفية أخرى.

(1) John Clarke, OP. Cit., P. 136.

(2) *United Nations Centre for Human Settlements*, World Habital Day: Shelter and Urbanization. Nairobi, October, 1990, P.2.

(3) Ibid , P.2.

ويتضح هذا التناقص في انخفاض معدل نمو سكان الريف في الجدول ادناه (رقم 32) وثلاث مدد زمنية على مستوى العالم وقارتي افريقيا واوربا (%)(¹):

جدول (32)

الاقليم السنوات	1980 - 1975	1995 - 1990	2025 - 2020
العالم	1.3	1.1	0.4-
افريقيا	2.2	2.0	0.4
اوربا	0.5-	0.9-	1.2-

ونجد ان 50% من سكان جبال الألب الفرنسية قد تركوا المناطق الجبلية في المئة سنة الاخيرة. وفقدت المرتفعات الاسكتلندية نحو 50% من سكانها. وقد انعكس هذا على المظهر العام للمنطقة في صورة مدرجات غير مزروعة، وارااضي غير مستغلة، وحوائط حجرية مهدمة كانت حدوداً للحقول الزراعية، الى جانب القرى المهمة(²).

وفي العراق بدأت هجرة السكان الريفيين نحو المدن خلال الثلاثينيات من القرن العشرين، ثم اندفعت اكثر منذ حوالي عام 1940. وعلى العموم انها لم تكن على نطاق واسع قبل سنة 1947، حيث كان نمو السكان الحضر يسير ببطء حتى اسرع بعد التاريخ المذكور(³).

ففي الخمسينيات والستينيات كانت الهجرة الى مدينة بغداد من الظواهر السكانية المتميزة في القطر وخاصة من المحافظات المتخلطة تنموياً. الا ان تيار الهجرة الى بغداد اخذ يتناقص لا سيما منذ نهاية السبعينيات بحيث وصل صافي الهجرة الى مدينة بغداد عام 1987 نحو 16% من مجموع سكان المدينة. وانخفضت نسبة المهاجرين الى بغداد من 30% الى 27% من اجمالي سكان المدينة بين عامي 1977 و 1987(⁴). وهذا ناتج من اثر السياسات التنموية المكانية التي تتبعها الدولة والهادفة الى تحجيم نمو مدينة بغداد.

ويلاحظ في العراق وجود مظاهر متشابهة بين موطني المهاجرين (منطقتي الاصل والوصول) منها ارتفاع نسبة الامية، وارتفاع نسبة الخصوبة والتجانس العشائري وغيرها بمقارنتها بالاحياء الحضرية. ويصدق هذا عند مقارنة محليتي الوزيرية والصالحية -مثلا- وهي من احياء بغداد التي يقل فيها عدد المهاجرين،

(1) U. N. *Prospects of world urbanization*, 1988, OP. Cit, Table (3), PP. 8-10.

(2) دولت احمد صادق، مرجع سابق، ص331.

(3) عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق وتطور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1973 ص74.

(4) وزارة التخطيط، واقع فترة اقامة المهاجرين الى مدينة بغداد، مرجع سابق، ص11.

بـ (العاصمة) وهي احدى المناطق الرئيسية التي كان يسكنها اصحاب الصرائف (المهاجرون) وحل في بعض اراضيها مدينة الصدر (مدينة الثورة) ومثلها الشاكرية. فبينما ترتفع نسبة الامية في (العاصمة) الى 75%. نجدها تنخفض في الوزارية الى 35% عام 1957⁽¹⁾. كما ترتفع نسبة الخصوبة في المنطقة الاولى وتنخفض في الثانية⁽²⁾.

واغلبية المهاجرين كانوا يسكنون الصرائف التي كانت تعد، بين عامي 1952 و 1962 من افقر الاحياء في بغداد السكنية واكثرها ازدحاماً في السكان. وكان مستواهم المعيشي يتميز بانخفاضه، الا انه افضل بكثير من مستواهم السابق في الريف.

ان تباين الظروف الاقتصادية، الزراعية والصناعية، وتباين توزيع الخدمات الاجتماعية على محافظات القطر، تعد الدوافع الرئيسية للهجرة. وعلى العموم تتولد الهجرة الريفية نتيجة لوجود قوتين، قوة طاردة تحمل السكان، ولا سيما القادرين منهم على العمل للهجرة من الريف الى المدينة، وقوة جاذبة في المدينة تجذبهم اليها حيث تتوفر فيها فرص الحياة والمعيشة الجيدة.

وللزراعة دور كبير في ظهور هذه المشكلة، اذ ان وجود النظام الاقطاعي، وانتشار الملوحة في التربة، وقلة مشاريع الري، ادى الى انخفاض انتاجية الارض وانتاجية الفلاح مما ساعد على طرد قوى العمل الزراعية الى المحافظات الاخرى لا سيما بغداد التي تتوفر فيها الصناعات وكافة الخدمات.

فقد ارتفعت المؤسسات الصناعية في مدينة بغداد من 41% الى 62% من اجمالي العدد في القطر بين عامي 1960 و 1970. كما ازدادت فيها الايدي العاملة الصناعية من 47% الى 65% خلال المدة نفسها⁽³⁾. وقد تمخض عن ذلك اعاقا تنفيذ قانون اصلاح الزراعي في الريف، ونقص الانتاج الزراعي، بالإضافة الى ما عانتها المدن، وما زالت، من مشاكل. وتأتي مدينة بغداد في طليعتها، فقد اتسعت افقياً وانتشرت الاحياء السكنية في اخصب اراضيها الزراعية، واجتثت البساتين من اطرافها، مما جعلها تتعرض الى مشاكل الاسكان والمرور والامن وتوفير الخدمات وغيرها من المشاكل⁽⁴⁾.

(1) مكي محمد عزيز، "بعض مظاهر تحضر المهاجرين في مدينة بغداد"، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الثامن، حزيران 1974، ص 87.

(2) M. M. Aziz., *Geographical Aspects of Rural Migration*, from Amara Province, Iraq, 1955-1964, Unpublished Ph. D. Thesis, Submitted to the University of Durham, 1968, P. 279.

(3) وزارة التخطيط، واقع فترة اقامة المهاجرين الى مدينة بغداد، مرجع سابق، ص 11.

(4) عباس فاضل السعدي، محافظة بغداد - دراسة في جغرافية السكان، ص 87.

العوامل المؤثرة في الهجرة الداخلية

1. العامل الجغرافي:

أ- حجم الدولة:

كلما كانت الدولة عظيمة المساحة، وتحتوي على اقاليم نباتية ومناخية متعددة، كالاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة، ساعدت على تمهيد المسرح الجغرافي لتحركات السكان الداخلية. فالمناخ الدافئ شتاءً في الولايات المتحدة يجذب المهاجرين، ولاسيما المتقاعدين منهم، كما في ولايات فلوريدا واريزونا وكاليفورنيا ونيومكسيكو. والأقطار الكبيرة الحجم تنتشط فيها الهجرات الداخلية، بينما الدول الصغيرة لا تجد بديلاً لها سوى الهجرة الخارجية. فحركة السكان في الولايات المتحدة كبيرة جداً حتى انه في كل عام يعبر نحو خمس السكان، اي واحد من كل خمسة ، مساكنهم، ونحو الربع لا يعيشون في الولاية التي ولدوا فيها⁽¹⁾.

وفي العقد الاول بعد الحرب العالمية الثانية تحرك نحو 48 مليون مهاجر من ولاية الى اخرى داخل الولايات المتحدة⁽²⁾.

وفي اليابان ساعد تحسن النقل على انتقال السكان بشكل واسع وكان ذلك احياناً رد فعل طبيعي لقيام فرص اقتصادية في اماكن مختلفة.

ب- المسافة:

تؤثر المسافة تأثيراً كبيراً في حركة الهجرات الداخلية واتجاهاتها وكذلك الهجرات الدولية- فبالإضافة الى ما تحدده عوامل الطرد والجذب من تأثير في اتجاه تيارات الهجرة فان عامل المسافة يؤدي دوراً في تحديد هذا الاتجاه. ويلاحظ في مصر ان معظم المهاجرين القاطنين في المنوفية يقصدون القاهرة، بينما يتجه معظم المهاجرين الساكنين في البحيرة الى الاسكندرية وذلك لقصر المسافة.

وكان "رافنستين" E. G. Ravenstein^(*) (1834-1913) اول من حاول تفسير ظاهرة الهجرة على اساس المسافة. حيث نشر في عام 1885 تعليمات

(1) John Clarke, OP. Cit., P. 134.

(2) Dudley Kirk, OP. Cit., P. 316.

(*) نشر "رافنستين" قوانينه عن الهجرة في مجلة:

Journal of the Royal Statistical Society, June 1885.

اطلق عليها اسم "قوانين الهجرة" في ضوء بيانات انكلترا واقطار اخرى. وفيما يأتي تلك التعميمات⁽¹⁾.

1. وجود ارتباط عكسي بين الهجرة والمسافة، حيث يتجه اغلب المهاجرين لمسافة قصيرة.
2. تتم الهجرة بمراحل، كما ان توسع المدينة يتم خطوة بعد اخرى الى ان يصل امتداد المدينة الى منطقة تفوذها (الهنترلند).
3. غالباً ما يقصد المهاجرون الذين يقطعون مسافات طويلة المراكز التجارية والصناعية الكبرى.
4. ينشأ لكل تيار رئيس تيار معاكس.
5. السكان الحضر اقل هجرة من سكان الريف داخل الدولة، ومع هذا فهم يتنقلون باستمرار ويحل محلهم آخرون.
6. تميل النساء للهجرة القصيرة، لهذا فهم اكثر حركة من الذكور داخل نطاق منطقة مسقط الرأس، واجتيازهم لحدود تلك المنطقة نادر الحدوث ، على عكس الرجال الذين غالباً ما يهاجرون لمسافات اطول.
7. اغلب المهاجرين هم من بلغ سن الرشد.
8. يعود توسع المدن الكبيرة وزيادة نموها الى عامل الهجرة اكثر من الزيادة الطبيعية.
9. يزداد حجم الهجرة بتطور الصناعة والتجارة وتحسن وسائل وطرق النقل و المواصلات.
10. تتم الهجرة الرئيسية من المناطق الزراعية الى المراكز الصناعية والتجارية، لهذا تكون حركة المهاجرين من المناطق الريفية الى المناطق الحضرية بنسبة اكبر.
11. يعد العامل الاقتصادي اهم دافع للهجرة، واصحاب المهارات اكثر مساهمة من غيرهم في الهجرة.

ولكي نحلل رأي "رافنستين" ينبغي ان نأخذ في الحسبان البيئة التي ركز اهتمامه عليها، وهي انكلترا، والمدة التي نشر فيها مقاله وهي اواخر القرن التاسع عشر. وفي ضوء هذه الظروف يمكن ان يقال ان آراءه - وليست نظريته - صحيحة الى حد ما. ولكن تلك الظروف كانت ظروفأ شاذة اكثر منها ظروفأ نمطية، لانه في مدة دراسته كان الريف الانكليزي قد زحفت اليه مظاهر التحضر

(1) Robert Woods, *Population Analysis in Geography*, Longman Group Limited , London, 1982, P. 191, Donald G. Bogue, OP. Cit., PP.755-756, Everett S. Lee, "A Theory of Migration", in Pop. Geo. By George J. Demko et. al, PP. 288-289.

بصورة سريعة. وقفزت الى الظهور المراكز الصناعية العديدة في كل مكان جاذبةً الفلاحين القريبين منها والذين كانوا يعانون من انخفاض الاسعار في مناطق الزراعة. كما كانوا يعانون من الاغراب الذين يفدون الى اراضيهم لشراء سلعهم.

وتحت هذه الظروف جذبت المدن الكبيرة المهاجرين من الريف ولكن ايضاً سكان المدن الصغرى الذين حل محلهم افراداً من المناطق الريفية المحيطة. وهذا يوضح ما ركز عليه "رافنستين" عن الهجرة المتدرجة وعن التبادل المنتظم بين المناطق الصغرى والمناطق الكبرى. ولقد ذكر "بيرجل" Bergel في الولايات المتحدة ما يؤيد آراء "رافنستين" مع بعض التعديلات. فقال بوجود ثلاثة بنود تمثل وجهة نظره وملخصها ما يأتي⁽¹⁾:

أ- ان تيار الهجرة الداخلية يتجه دائماً الى المدن، وعلى ذلك فالزيادة في الهجرة تكون لمسافة محدودة، ويتناقص حجمها بتزايد المسافة الى المدينة.

ب- هناك عملية امتصاص تسبق عملية الهجرة النهائية الى المدينة، وذلك في المنطقة المحيطة بالمدينة مباشرةً مما يحدث خلخلة في سكان الريف المجاور، وتكون عملية الامتصاص هذه ناشئة من تيار اساسي يستطيع النفاذ الى المدينة فيعوض التيار الآخر، اي ان كل تيار اساسي للهجرة ينشأ عنه تيار آخر فرعي ملازم.

ج- يتحدد تيار الهجرة دائماً لمسافات بعيدة عن مناطق الطرد الى المراكز التجارية والصناعية الكبرى. وهكذا لا تأتي وجهة النظر هذه في قانون، وانما في شكل تعميمات، وحتى هذه التعميمات لو انها صدقت في المدن العادية، فانها تنتقي تماماً في المدن الاخرى. اذ قد لا تكون المدن صالحة لمدة طويلة لاستقبال سكان جدد بل العكس، فقد تقذف بعض سكانها الى الريف في مدد الازمات الاقتصادية الشديدة والحروب.

فليست الهجرة اذن ظاهرة جامدة او بطيئة التغير، وانما هي كأي ظاهرة جغرافية بشرية تخضع لظروف الانتقال الاداري الذي لا تحكمه قوانين سوى قوانين الفكر الشخصي البحث، ومن هنا تأتي صعوبة قياسها ودراستها. كما انها رهن بالعوامل المحيطة بها كأي ظاهرة جغرافية تتأثر بما حولها وتؤثر فيما حولها⁽²⁾.

(1) E. E. Bergel, *Urban Sociology*, McGraw-Hill Book Co. INC., New York, 1955, P.221.

(2) محمد عبد الرحمن الشرنوبى، *جغرافية السكان*، مرجع سابق، ص 176.

2. العامل الاقتصادي والاجتماعي:

يلاحظ أن الهجرة من إقليم لآخر أو من محافظة إلى أخرى داخل الدولة الواحدة قد يرتبط بالموارد الاقتصادية المتوفرة في هذا الإقليم أو ذلك. ومعظم الهجرات الداخلية اليوم هي من الريف حيث تكمن عوامل الطرد الى المدن، وتتوفر فيها عوامل الجذب لاسيما الصناعة التي تجد رصيذاً ضخماً من العمال في الريف المجاور. فمدينة المحلة الكبرى التي قامت بها اكبر مصانع الغزل والنسيج في مصر، يلاحظ ان اكثر من 33% من زيادتها السكانية، بين سنتي 1937-1960، هم من المهاجرين.

ومما يلاحظ على السكان خلال القرن التاسع عشر ان الفئات ذات المستويات الاجتماعية المتدنية كانت اكثر الفئات السكانية حركة. ولكن في الاقطار المتقدمة حالياً اصبحت العناصر الاكثر غنية والأرقى ثقافة والأعلى دخلاً هي التي تملك القدرة على الهجرة ولا سيما للمسافات الطويلة.

وقد ترتبط حركة الهجرة الداخلية بالوضع الاقتصادي العام، فكلما ازداد الطلب على الايدي العاملة، ازدادت حركة المهاجرين من الريف الى المدينة. وفي اوقات الركود الاقتصادي وانتشار البطالة يقل حجم الهجرة الى المدن وقد تصبح الهجرة عكسية (باتجاه الريف) اذا ما كانت البطالة حادة. كما ان تحسن وسائل النقل وانخفاض سعرها يعد من العوامل المساعدة على ازدياد حركة الهجرة الداخلية.

3. العامل الديموغرافي:

يتمثل هذا العامل بالزيادة الطبيعية وبعض العادات الخاصة بالزواج. فمن العادات الشائعة لدى الهنود ان لا يتزوج الفرد من قريته وانما من قرى أخرى، وقد ترتب على ذلك اتساع حجم الهجرات الداخلية في الهند.

ويربط بعض الباحثين بين ارتفاع نسبة الانجاب والزيادة الطبيعية في الريف وبين قلتها في المدن. وما يترتب على الفرق بين الزيادة الطبيعية في المكانين من هجرة ابناء الريف الى المدن.

ويعد العمر من السمات الديموغرافية المهمة في تمييز الافراد المهاجرين من غير المهاجرين، والبالغين اكثر هجرةً من باقي الفئات العمرية. الى جانب العلاقة التي تربط عمر الفرد بالمجتمع، فالهجرة تكون عادةً بين الذين ليس لهم ارتباط أسري ومكانة اجتماعية وضمنان عمل وحقوق تقاعد. وللخبرة المسبقة عن الهجرة

دوراً آخر، فالمهاجرون الداخلون الى منطقة معينة اكثر رغبةً لكي يصبحوا مغادرين من اولئك المقيمين لمدة طويلة⁽¹⁾.

4. السياسة السكانية للدولة:

تسير سياسة الهجرة الداخلية في بعض الدول نتيجة لخطة تضعها الدولة التي تشرف على تنفيذها بما يتفق مع برامج تطورها الاقتصادي. مثل قيام الاتحاد السوفيتي السابق على تنظيم الهجرة الى سيبيريا لتعميرها، واشراف الحكومة المصرية على هجرة السكان الى مديرية التحرير المستصلحة. وهناك دول لم يحالفها النجاح في سياستها تجاه الهجرة، فحكومة اندونيسيا لم تنجح في حمل بعض ابناء جزيرة جاوة على الهجرة الى الجزر الاخرى، كذلك لم تنجح اليابان في حمل ابناء الجزر اليابانية للهجرة الى جزيرة هوكايدو⁽²⁾.

نتائج الهجرة الداخلية

1. للهجرة الداخلية آثار اقتصادية ايجابية وسلبية في منطقتي الأصل والأصول. والهجرة المتتالية من الريف الى المدن قد يترتب عليها نقص في القوى البشرية العاملة في بعض قطاعات المجتمع الريفي، مما يؤثر تأثيراً سلبياً في كفاءة العمل الزراعي، ثم في انخفاض الإنتاج الزراعي، وكان من نتيجة ذلك ارتفاع أجر العامل الزراعي في البلاد التي شهدت هذا النوع من الهجرة الداخلية على نطاق واسع. مقابل ارتفاع الدخل الفردي والثروة للعمالة المهاجرة في منطقة الوصول، في معظم الدول الصناعية التي شهدت هذا النوع من الهجرة.

وقد حصل تغير في تركيب العمالة الزراعية في المناطق الريفية الطاردة لسكانها بشدة، ومن المعتاد مشاهدة الأطفال والنساء وكبار السن يمارسون العمل الزراعي لاسيما على حساب الريف والمدن الصغيرة. هذا بالإضافة إلى استنزاف المجتمع الريفي عناصره الأكثر صلاحاً ومقدرة على الارتقاء بمستوى الحياة الاقتصادية والاجتماعية، لان الهجرة المذكورة قد تنتقي افضل عناصر السكان الريفيين تعليماً ونشاطاً مما قد يجرد المناطق الريفية من قادتها ومن قدرتها على تحقيق التقدم. كما ان الكثير من المهاجرين من سكان الريف الى المدن غير مؤهلين لانواع

(1) H. R. Jones, *A Population Geography*, Harber & Row Ltd., London, 1981. P. 224.

عن : طه حمادي، مرجع سابق، ص442- 05

(2) U. N., *the Determinants*, OP. Cit., PP. 123-128.

العمل الصالحة والمتاحة في النشاطات الاقتصادية الحضرية. مما يؤدي الى زيادة البطالة في المجتمعات الحضرية، ولجؤهم لمزاولة الاعمال غير الفنية ذات الاجور المنخفضة، مما يترتب عليه تردي مستوى معيشتهم في المدن. ولا شك ان وفود اعداد كبيرة من سكان الريف الى المدن يربك خطط التنمية في الريف والمدن معاً، ويحمل الدولة اعباءً مالية ضخمة في التوسع بقطاع الخدمات، الى جانب تفاقم ازمة السكن وارتفاع ايجار المساكن واسعار المواد الغذائية. غير ان الهجرة من الريف الى المدن ليست في كل الاحوال ذات آثار سلبية بل قد تكون نافعة بوصفها تساعد على تخفيف البطالة في الريف لسد عجز المناطق الصناعية بالعمالة⁽¹⁾. ومن ناحية اخرى تؤدي الهجرة الداخلية الى تركيز العمال في القطاع الصناعي، مما يؤدي الى اختلال التوازن بين مختلف فروع الانتاج والخدمات وعدم التناسق بين قوى الدفع الاجتماعي التي تعمل لتطوير المجتمع في شتى نواحيه .

2. ومن النتائج الاخرى التي تتمخض عن الهجرة الداخلية توسع المدن وازدياد عدد سكانها. ففي عام 1985 كان حوالي 40% من سكان العالم يعيشون في مدن. وقد تضاعف سكان المدن في البلدان النامية نحو اربع مرات خلال المدة 1950 - 1985⁽²⁾. وترتب على ذلك اتساع مساحات هذه المدن. مما ادى الى ابتلاع اراضي الضواحي المحيطة بها والقريبة منها حيث تتحول الى كتلة من الحجر. وان عملية توسع المدن تجري على حساب ابتلاع الاراضي الصالحة للزراعة، إذ أن حوالي 300 مدينة مصرية تشغل ارضاً، معدل مساحتها يساوي 25% من مجموع مساحة الاراضي الصالحة للزراعة في مصر كلها. في حين ان قدماء المصريين كانوا يقيمون مدنهم على حدود الصحراء حرصاً منهم على الاراضي الزراعية⁽³⁾. واكثر المدن نسبةً في تركز السكان هي مدن بلدان النفط العربية، مثل الكويت وقطر والبحرين، وهذه المدن هي في واقع امرها دول بكل معنى الكلمة.

وقد ادت الهجرة العشوائية من المناطق الريفية الى المناطق الحضرية الى ظهور ما يطلق عليه اسم " العمالة الهامشية او المتسولة ". فالمنتفع لتأثير هذه الهجرة يجد ان جانباً مهماً من قوة العمل في المناطق الحضرية لا يرتبط بفروع النشاط الاقتصادي المنظم ولا يشترك في تسيير

(1) طه حمادي الحديثي، مرجع سابق، ص558.

(2) اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، مستقبلنا المشترك، عالم المعرفة (رقم 142)، ص161.

(3) مجلة النفط والتنمية، "التمركز السكاني في الوطن العربي"، ترجمة صادق الجلال، العدد الثاني، السنة الرابعة، تشرين الثاني 1978، ص64.

عجلات الجهاز الانتاجي. وتمثل عمالة هائلة في الطرقات سعياً وراء الرزق اليومي. ويبين المحللون الاقتصاديون وعلماء الاجتماع وعلماء الاجرام مدى الضغط الذي يشكله هؤلاء العمال على المدن، إذ أنهم يرهقون المرافق الخدمية في المناطق الحضرية ويجعلونها غير قادرة على خدمة السكان الاصليين، فضلاً عن قصورها عن استيعاب الوافدين⁽¹⁾.

3. ظهور كثير من المشاكل في المدن وخاصة تلك التي زادت كثافتها السكانية. فحيثما انتقلت مجموعة من الافراد لها طابع اجتماعي وثقافي معين الى موقع آخر مختلف فإن مشكلات الانسجام لا بد من ظهورها. وبرزت المشاكل التي ترتبت على النمو المفاجئ في سكان المدن هي: مشكلات الاسكان والنقل والمواصلات والصحة العامة والتعليم والاندية ودور الرعاية الاجتماعية والمتنزهات ودور التسلية ومؤسسات الخدمة العامة. وتوفير هذه الخدمات يكبد الدولة خسائر فادحة. ففي فرنسا قدر ان كل اسرة مهاجرة من الريف الى احدى المدن الكبيرة كانت تكلف الدولة (20.000 فرنك) وذلك لتوفير الخدمات المدنية لهم⁽²⁾.

4. ضعف الروابط الاجتماعية للفرد المهاجر، وانتشار كثير من التيارات الشاذة نتيجة من نتائج الضغط على المدينة. فارتفاع الجرائم، بانواعها من سرقة وتسول وتعاطي المخدرات، يمكن ان يعزى الى حد ما الى الازدحام السكاني متفاعلاً مع عوامل اجتماعية اخرى.

5. نتائج ديموغرافية، حيث تؤدي الهجرة الى تغيير نسبة النوع في المجتمعين الطارد والجاذب. ويؤلف الشباب الذكور عادةً الجزء الاعظم من المهاجرين - في المدن - بعكس المناطق الريفية الطاردة. ففي الولايات المتحدة بلغت نسبة الفئات العمرية 18- 65 سنة نحو 64% من سكان المدن مقابل 53% فقط من سكان الريف⁽³⁾. وترتفع نسبة صغار السن بين المهاجرين من الارياف الى المدن. كما يأخذ الهرم السكاني شكلاً مخالفاً لما كان عليه في المدة السابقة للهجرة.

وتعاني المناطق الريفية الطاردة من مشاكل اجتماعية في غياب الأزواج مما يحدث تصدعاً في النسيج الاجتماعي وتردي النواحي الخلقية بين النساء المتزوجات اللواتي يعيشن أزواجهن مهاجرين في المدن لاقوات متباعدة. وتضعف الرقابة على الاطفال وتربيتهم مما يؤدي الى ارتفاع نسبة

(1) محمد سعيد الدقاق، "التأثير المتبادل بين السياسة التشريعية والمشكلة السكانية في مصر"، النشرة السكانية، الاسكوا، بغداد، العدد 30، حزيران 1987، ص 97.

(2) غارنية، مرجع سابق، ص 294-295.

(3) ابو عيانة، مرجع سابق، ص 386.

الاطفال الجانحين. ففي افريقيا كثيراً ما يهاجر الرجال من الريف تاركين زوجاتهم مما يؤدي الى قلة النساء في المدينة المهاجر اليها، فيكون سبباً في تعدد حالات الطلاق.

طرق قياس الهجرة الداخلية

أولاً: الطرق المباشرة لقياس الهجرة الداخلية:

Direct Measures of Net Internal Migration

1. طريقة محل الميلاد: Place of Birth

وهي من الطرق المباشرة لقياس الهجرة الداخلية، وهناك عدد من الباحثين يعدّها من الطرق غير المباشرة، منهم "دونالد بوك"⁽¹⁾. وتعتمد هذه الطريقة على مصدر إحصائي واحد هو تعداد السكان، وذلك من خلال توجيه السؤال الآتي في التعداد: أين ولدت؟ وبمقارنة بيانات محل الولادة ومحل الإقامة الحالي يتم التوصل الى عدد المهاجرين.

ويصنف السكان بعد عملية فرز البيانات الى⁽²⁾:

- أ- المهاجرون: وهم الاشخاص المعدادون في مكان يختلف عن مكان ولادتهم، اي ان المولودين في مكان ما ويسكنون خارجه وقت التعداد هم مهاجرون منه، والداخلون اليه هم مهاجرون اليه.
- ب- غير المهاجرين Non Migrants: وهم اولئك الذين عدوا في المكان الذي ولدوا فيه.

ومن محاسن هذه الطريقة انها تعطي فكرة لا بأس بها عن الاتجاهات الرئيسية لتيارات الهجرة الداخلية من إقليم لآخر. كما انها تتضمن سؤالاً بسيطاً تسهل الإجابة عليه واحتمال الخطأ فيه قليل.

أما عيوب أو مساوئ طريقة محل الميلاد ففيما يأتي أبرزها⁽³⁾:

- أ- صعوبة تحديد تاريخ الهجرة من مكان لآخر.
- ب- احصاءاتها لا تتضمن الهجرات العائدة.
- ج- عدم دقة بيانات محل الميلاد بسبب تغير الحدود الادارية، وبسبب الولادات التي تتم احياناً في غير محل الإقامة المعتاد، وبسبب الخطأ الذي يقع فيه الكثير من السكان عند تحديد محل ميلادهم.

(1) Donald J. Bogue, OP. Cit., P. 759.

(2) Manual VI, OP. Cit., P. 5.

(3) راجع: عباس فاضل السعدي، دراسات في جغرافية السكان، مرجع سابق، ص 168-09

د- صعوبة الحصول على عدد مرات التحرك او الانتقال من محل الميلاد الى محل الإقامة **POR** في المدة ما بين تعدادين.

هـ- ان احصاءاتها لا تتضمن الوفيات بين المهاجرين، فبعد ان تترك مجموعة من السكان محال ميلادهم تتعرض اعدادهم في فئات السن المختلفة للوفاة. مما يعني ان طريقة محل الميلاد تهتم بمعرفة عدد المهاجرين الاحياء فقط يوم التعداد. ولا يمكن الاعتماد عليها بصورة مباشرة في معرفة عدد المهاجرين الكلي في المدة الواقعة بين التعدادين وذلك لعدم أخذها بالحسبان، الوفيات التي وقعت بين المهاجرين خلال تلك المدة⁽¹⁾.

ومن الجداول الخاصة بمحلي الميلاد والاقامة امكن معرفة عدد المهاجرين من والى محافظتي بغداد وواسط بحسب نتائج تعداد السكان لعام 1987 كما هو واضح ادناه:

المحافظة	غير المهاجرين	المهاجرون الداخلون	المهاجرون الخارجون	صافي الهجرة	الهجرة الكلية
بغداد	2.796.372	797.635	208.552	589.083	1.006.187
واسط	496.527	53.279	127.407	-74.128	180.686

المصدر: تعداد السكان لعام 1987 (لا يشمل غير المبين او خارج العراق).

ونظراً الى ان طريقة محل الميلاد لا تأخذ الوفيات بالحسبان، لذا يمكن الاعتماد على معادلة اخرى لتقدير صافي الهجرة لمدة ما بين التعدادين **Estimation of Intercensal net Migration** حيث يستعان ببيانات محل الميلاد والتي تمثل عدد المهاجرين الداخلين والخارجين لتعدادين متتاليين لتلك المنطقة كما هو واضح في المعادلة في ادناه⁽²⁾:

$$\text{Net M} = (\text{It} + \text{n} - \text{Ot} + \text{n}) - (\text{Si It} - \text{So Ot})$$

حيث ان:

Net M = صافي الهجرة لمدة ما بين التعدادين.

It + n = المهاجرون الداخلون في التعداد الثاني.

Ot + n = المهاجرون الخارجون في التعداد الثاني.

شكل (23) تيارات الهجرة الصافية الى محافظة بغداد سنة 1987

(1) عبد مخور نجم الريحاني، "عرض وتقييم للطرق الاحصائية المتبعة في تقدير عدد المهاجرين: دراسة تحليلية تطبيقية"، مجلة كلية الاداب- جامعة البصرة، العدد12، السنة العاشرة 1977، ص42.

(2) Manual VI, P.5.

صفحة 558

So و Si = نسبة البقاء

It = المهاجرون الداخلون في التعداد الاول

Ot = المهاجرون الخارجون في التعداد الاول

والمعادلة تعني ان صافي الهجرة لمدة ما بين التعدادين (المهاجرون الداخلون في التعداد الثاني - المهاجرون الخارجون في التعداد الثاني) - نسبة البقاء x (المهاجرون الداخلون في التعداد الاول - المهاجرون الخارجون في التعداد الاول).

ويمكن ان تكتب المعادلة بالشكل الاتي:

$$Net M = (It + n - Si It) + (So Ot - Ot + n)$$

هذا وان S هي نسبة البقاء العامة للقطر حيث يمكن استخدامها في هذه المعادلة. وفي حالة استعمال نسبة البقاء للمهاجرين الداخلين والخارجين تكتب Si للدخلين و So للخارجين

وفي الجدول الآتي تطبيق للطريقة السابقة لتقدير صافي الهجرة من بيانات محل الميلاد لكل من محافظات القاهرة والإسكندرية والمنوفية بين تعدادي 1947 و 1960:

صافي الهجرة لمدة ما بين التعدادين 1960 - 1947			المهاجرون الخارجون من Life time Out-mig		المهاجرون الداخلون الى Life time In-mig.		المحافظة
المجموع 8	In-born 7	Out-born 6	1960 5	1947 4	1960 3	1947 2	1
456.724+	164.008-	620.732	241.623	94.932	1.194.266	701.493	القاهرة
159.296+	43.632-	202.928	100.313	69.327	398.054	238.660	الاسكندرية
148.003-	170.220-	22.217	380.747	257.497	35.079	15.732	المنوفية

عمود (6) = عمود (3) - عمود (2) x نسبة البقاء (S)

عمود (7) = عمود (4) x نسبة البقاء - عمود (5)

عمود (8) = عمود (6) - عمود (7)

سكان مصر بعمر 13.5 سنة فاكثر عام 1960

مجموع سكان مصر سنة 1947

$$0.81759 = \frac{15.507.056}{18.966.767} =$$

ويمكن ترتيب الارقام بحسب ورودها في المعادلة المشار اليها على اساس بيانات محافظة القاهرة وكما يأتي:

$$Net M = (It + n - Ot + n) - (Si It - So Ot)$$

$$\begin{aligned} & \text{الهجرة الصافية} = (241.623 - 1.194.266) - (94.932 - 701.493) \times 0.81759 \\ & = (77.615 - 573.534) - 952.643 = \\ & 495.919 - 952.643 = \end{aligned}$$

$$+ 456.724 = \text{صافي الهجرة الى محافظة القاهرة}$$

وبالإمكان تطبيق المعادلة الثانية على بيانات محافظة القاهرة ايضا وكما يأتي:

$$\begin{aligned} \text{Net } M &= (It + n - Si It) + (So Ot - Ot + n) \\ &= (241.623 - 94.932 \times 0.81759) + (701.493 \times 0.81759 - 1.194.266) = \\ &= (241.623 - 77.615) + (573.534 - 1.194.266) = \\ &= 241.623 - 77.615 + 620.732 = \\ &= 456.724 \text{ صافي الهجرة الى محافظة القاهرة.} \end{aligned}$$

2. طريقة مدة الإقامة: Duration of Residence

يمكن معرفة عدد المهاجرين من توجيه السؤال الآتي: ما هي المدة التي مضت على سكناك في مكان التعداد؟ فالأشخاص الذين عاشوا في مكان التعداد طيلة مدة بقائهم يعدون غير مهاجرين والآخرين مهاجرون.

فاذا كان الشخص عمره 30 سنة ومدة اقامته بمكان التعداد 20 سنة فهو مهاجر لانه اقام مدة تقل عن عمره في مكان التعداد. والمهاجرون بحسب مدة الإقامة هم⁽¹⁾:

أ- الذين ولدوا خارج منطقة التعداد.

ب- الذين ولدوا في منطقة التعداد وفي الوقت نفسه يعيشون خارجها، لذلك فان اعدادهم تكون اكثر من طريقة محل الميلاد.

* محاسن هذه الطريقة:

- أ- تزودنا بمعلومات عن آخر التحركات التي يقوم بها المهاجر الدائم.
- ب- تحدد تاريخ الهجرة.

* مساوئها:

- أ- عدم اعطاء الشخص المجيب ارقاماً دقيقة حيث يميل للارقام المدورة (5، 10، 15، ...).
 - ب- مدة الإقامة غير معروف في بعض الاحيان.
- وبحسب هذه الطريقة فان مدة الإقامة تتضمن المدة التي اقاموا بها في المنطقة الجديدة التي هاجروا اليها، اي مدة مغادرتهم محل الميلاد ثم عودتهم

(1) Ibid, P. 15.

اليها. فالاشخاص الذين ولدوا في منطقة معينة ثم غادروها ثم عادوا اليها من جديد، يعاملون بوصفهم مهاجرين داخليين⁽¹⁾.

3. آخر محل اقامة : Place of Iast Residence

يمكن معرفة عدد المهاجرين من السؤال المطروح في استمارة التعداد، وهو: اين كنت تسكن قبل المجيء الى هذا المكان؟ فاذا كان محل آخر اقامة له هو غير مكان اقامته الحالية فهو مهاجر (والعكس صحيح). فالمهاجرون بحسب هذا المفهوم هم الاشخاص الذين يكون مكان اقامتهم الاخير يختلف عن مكان تسجيلهم في التعداد.

* مساوئ ومحاسن الطريقة:

يتساوى، في هذه الطريقة، المهاجر الذي هاجر منذ 50 سنة وقبل (5) أيام الا ان هذه الطريقة من ناحية اخرى تعكس حركة مباشرة بين المناطق.

4. محل الإقامة في تاريخ محدد سابق: Place of Residence at a fixed Prior date

تعتمد هذه الطريقة على السؤال الوارد في التعداد وهو: اين كنت تسكن قبل (5) سنوات من التعداد؟ والمهاجرون استناداً الى هذا السؤال هم الذين اقاموا منذ x (او 5 سنوات) من السنين في مكان يختلف عن مكان اقامتهم في يوم التعداد.

* محاسنها:

بسبب بساطة هذه الطريقة ونوعيتها يعد بعض الديموغرافيين ان لها أهمية كبيرة واكثر من الطريقة السابقة حيث تسهل الاجابة عن السؤال لعلمه بوجوده في تاريخ محدد.

* مساوئها:

بواسطتها يفقد أهمية مكان الولادة، والتحركات الاخرى التي يقوم بها الشخص اكثر من مرة، وقد ينسى المكان الذي كان فيه اذا كانت المدة طويلة، لهذا يفضل ان يكون التاريخ قريب مثل سنة او اقل.

ثانياً: الطرق غير المباشرة لقياس الهجرة الداخلية:

Inderct Measures of Net Internal Migration

1. طريقة الاحصاءات الحيوية : Vital Statistics Method

بعد ان يحسب الفرق بين الزيادة الكلية للسكان والزيادة الطبيعية لهم يتم الحصول على صافي الهجرة بطريقة الاحصاءات الحيوية. وتعتمد هذه الطريقة

(1) Ibid, P. 15.

على مصدرين احصائيين هما تعداد السكان لحساب الزيادة الكلية في كل مدة تعدادية، والاحصاءات الحيوية لحساب الزيادة الطبيعية في المدة ذاتها. اي معرفة مجموع المواليد وكذلك مجموع الوفيات في المدة ما بين التعدادين. ومن محاسن هذه الطريقة ان الشخص الذي يدخل المنطقة خلال مدة الهجرة ويموت قبل نهاية المدة يدخل في حساب الهجرة الصافية. اما عيوبها فهي عدم دقة الاحصاءات الحيوية في الاقطار النامية، مما يؤدي الى عدم دقة الهجرة المحسوبة بهذه الطريقة.

وتحسب الهجرة بحسب طريقة الاحصاءات الحيوية من خلال تطبيق معادلة الموازنة الاتية⁽¹⁾: **Balancy Equation**

$$M = (Pt + n - Pt) - (B - D) \text{ (or) } Pt + n = Pt + B - D + M$$

حيث ان **M** تعني الهجرة الصافية خلال مدة ما بين التعدادين

Pt+n تعني السكان في آخر تعداد

Pt تعني السكان في اول تعداد

B تعني عدد المواليد بين التعدادين

D تعني عدد الوفيات بين التعدادين

وفيما يأتي مثال عن تقدير صافي الهجرة في مدينة مدراس بواسطة الاحصاءات الحيوية خلال المدة 1951 - 1961⁽²⁾:

$$\text{صافي الهجرة} = (1.416.056 - 1.729.141) - (371.286 - 653.190) = 281.904 - 313.085 =$$

$$= 31.181 \text{ نسمة صافي الهجرة الى مدينة مدراس}$$

2. طريقة نسبة البقاء : **Survival Ratio Method**

تتطلب هذه الطريقة معرفة عدد السكان مصنفين بحسب العمر والنوع لكل منطقة في تعدادين حيث تستخرج نسب البقاء مطبقة على السكان في التعداد الاول لتقدير عدد الاشخاص المتوقعين للبقاء الى التعداد الثاني. فاذا كانت المدة التي تفصل تعدادين هي (ص) من السنين فان فئة السكان التي عمرها (س) في التعداد الاول يكون عمرها (س+ص) في التعداد الثاني حيث يصبح عدد السكان اقل من التعداد الاول لفقد جزء منهم عن طريق الوفاة بافتراض عدم وجود هجرة دولية.

وفي هذه الطريقة تعد كل فئة سكانية مجموعة قائمة بذاتها (دفعة عمرية) **Cohort**، ويمكن احتساب عدد السكان الباقين على قيد الحياة من كل فئة من فئات السكان على افتراض بقائهم في محال اقامتهم نفسه، اي لم يحدث تحرك سكاني

(1) Donald Bogue, OP. Cit., P. 759.

(2) Manual VI, OP. Cit., Table 23, P. 24.

بينهم الى مجتمع آخر. وباستبعاد عدد الوفيات التي حدثت في كل فئة نحصل على حجم الفئة المتوقع في التعداد التالي. وان الفرق بين هذا العدد المتوقع والعدد الفعلي لسكان منطقة معينة عن طريق التعداد يدل على حجم الهجرة الصافية لكل فئة عمرية بافتراض عدم وجود اخطاء في التعداد⁽¹⁾. وقد يكون هذا الفرق سالباً او موجباً حيث يدل على اتجاه الهجرة من الاقليم أو اليه. وان صافي الهجرة لا يتضمن بطبيعة الحال فئة السكان التي تقل اعمارهم عن (ص) من السنين وهي المدة ما بين التعدادين.

وميزة هذه الطريقة انه يمكن استخدامها وان لم تتوفر بيانات عن الوفيات او الاحصاءات الحيوية بصفة عامة. او ان البيانات غير دقيقة، فيمكن تقدير نسبة البقاء S.R. او نسبة السكان الباقين على قيد الحياة في كل فئة سكانية في التعداد التالي او السابق للتعداد الذي بدأنا التقدير على اساسه. مما يعني امكانية حساب الهجرة لكل فئة عمرية ولمجموع السكان ايضاً.

ومن عيوب هذه الطريقة انها لا تستخدم في الدولة التي تتأثر بالهجرة الخارجية. كما ان النتائج تصبح غير دقيقة اذا طبقت على بيانات تضم اعماراً غير دقيقة او اهمل تسجيل بعض فئات السن في احد التعدادين او في حالة اهمال حساب هجرة الاطفال.

وفيما يأتي معادلة نسبة البقاء:

$$Net M' (x) = Px + n, t + n - S. Px, t$$

حيث ان:

$Net M' (x)$ = صافي الهجرة لفئة عمرية معينة (x) تصبح $X+N$ في التعداد الثاني

$Px+n. t+n$ = عدد سكان المنطقة عمرهم $x+n$ في التعداد الثاني مثلاً (10-14 سنة).

Px, t = عدد سكان منطقة معينة في التعداد الاول عمرهم x اي مثلاً (0-4).

S = نسبة البقاء وتستخرج بالمعادلة الاتية:

$$S = \frac{Px + n, t + n}{Px, t}$$

وتستخرج نسبة البقاء من مصدرين:

أ- التعداد

ب- جداول الحياة

(1) عباس فاضل السعدي، "الهجرة الداخلية: تياراتها، انواعها، طرق قياسها، عواملها ونتائجها"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، المجلد 32، آذار 1982، ص 174.

أ- طريقة نسبة البقاء من التعداد : Census S. R. (CSR)

تستعمل هذه الطريقة عندما يكون هناك نقص في جدول الحياة، فتحسب من التوزيعات العمرية لفئات السكان من التعداد خصوصاً لحساب هجرة الاقاليم. وهي المفضلة عموماً حيث تصحح الاخطاء الموجودة في بيانات الاعمار. مما يجعلها تقلل من آثار الاخطاء على تقديرات الهجرة.

وقد لا تعطي النسب المستخرجة من بيانات التعداد مقاييس دقيقة للبقاء على قيد الحياة، فقد تزيد على الواحد في بعض الاحيان ولكنها تميل الى ادماج صافي اخطاء التعداد جزئياً او كلياً في تقدير الافواج العمرية المتوقعة. ومن هنا تعد نسب البقاء المحسوبة من بيانات التعداد افضل من تلك المحسوبة من جداول الحياة التي ترجع التغير في حجم الفوج الى الوفاة فقط دون اعتبار لأخطاء بيانات التعداد⁽¹⁾.

وتعتمد طريقة نسبة البقاء من التعداد على ثلاثة فروض Assumptions هي:

1. ان المجتمع مغلق ولذلك فهو لا يتأثر بالهجرة الخارجية.
2. المعدلات النوعية للوفاة SMR متشابهة في جميع محافظات القطر.
3. تشابه درجة الشمول في العد لكل فئات العمر ولجميع المحافظات ولنفس الدفعة العمرية Cohort في تعدادين.

الا ان هذه الطريقة لا تأخذ بالحسبان الأشخاص الذين يموتون خلال مدة الهجرة الداخلية.

ان نسبة البقاء من التعداد هي نسبة السكان بعمر $(x+n)$ في تعداد معين الى السكان بعمر (x) في التعداد (بفاصل زمني مقداره n من السنوات قبلها) وتحسب للدولة كلها (للسكان المغلق) والنسبة حينئذ تكون بضرب السكان بعمر x في كل منطقة مركبة في التعداد الاول، ويحسب البقاء المتوقع من السكان المعدودين في التعداد الثاني لتقدير صافي الهجرة.

والمعادلة هي:

$$NetMi(x) = Pi, x + n, t + n - \left(\frac{Px + n, t + n}{Px, t} \right) . Pi, x, t$$

وفيما يأتي حساب صافي الهجرة للذكور من سكان كوربا بحسب العمر عامي 1930- 1935 وبحسب المناطق الافتراضية ونسبة البقاء من التعداد، مع ملاحظة ان الجدول يوضح تقدير صافي الهجرة لمنطقة A فقط حيث تحسب بقية

(1) رياض ابراهيم السعدي، الهجرة الداخلية للسكان في العراق 1947-1965، ط1، مطبعة دار السلام، بغداد 1976، ص65.

المناطق على الغرار نفسه، وبعد ان تجمع نتائج بقية المناطق يتم التوصل الى صافي الهجرة للدولة (انظر جدول رقم 33):

جدول رقم (33) العدد بالآلاف

صافي الهجرة لمنطقة A 1935-1930 Net MI(x)	سكان المنطقة			سكان الدولة			فئات العمر
	العدد الحقيقي 1935 PI,x+n, t+n	العدد المتوقع 1935 S.Px,t	سكان A 1930	نسبة البقاء S.R.	السكان 1935 Px+n,t +n	السكان 1930 Px,t	
-	-	-	387	0.890	1864	1661	4-0
1+	346	345	320	0.956	1478	1362	9-5
6-	300	306	267	0.936	1302	1154	14-10
22-	238	250	233	0.907	1080	1058	19-15
13-	198	211	183	0.943	960	861	24-20
5-	168	173	145	0.943	812	692	29-25
صفر	137	137	158	0.947	653	707	34-30
صفر	150	150	138	0.926	669	619	39-35
1+	129	128	127	0.928	573	548	44-40
1+	119	118	100	0.888	509	461	49-45
صفر	89	89	84	0.880	409	380	54-50
1-	73	74	69	0.812	334	306	59-55
صفر	56	56	52	0.763	248	235	64-60
صفر	40	40	41	0.661	179	172	69-65
صفر	27	27	25	0.546	113	115	74-70
صفر	14	14	11	0.360	63	51	79-75
1+	6	5	4	-	25	20	+80
-	2504	-	2345	-	11271	10399	جميع الأعمار
33-	2090	2123	-	-	9407	-	الأعمار من 5 فأكثر

المصدر: Manual, VI, PP .27-29

وفي الجدول رقم (34) تقدير الهجرة الصافية الى نيوانكلند بحسب المناطق الجغرافية ومحل الميلاد للسكان البيض الذكور (1960-1950) باستخدام نسبة البقاء ايضاً:

جدول رقم (34)

المناطق الجغرافية لمحل الميلاد	سكان الدولة			سكان المنطقة (نيوانكلند)		
	مجموع المعدودين في 1950	10 سنوات فاكثر للمعدودين سنة 1960	نسبة البقاء 1950- 1960 لعشر سنوات فاكثر	المعدودين في 1950	10 سنوات فاكثر سنة 1960	
					المتوقع	تعداد 1960 الحقيقي
1	2	3	4	5	6	7
نيوانكلند	4.018.561	3.696.112	0.919770	3.448.223	3.171.572	2.984.526
الاطلس الاوسط	12.526.609	11.505.221	0.918463	223.158	204.962	264.743
الشمال الشرقي	13.070.675	11.914.402	0.911537	46.661	42.533	63.772
الاطلس						
الشمال الغربي	7.882.937	7.145.528	0.906455	20.915	18.959	28.311
الاطلس						
الاطلس الجنوبي	7.373.563	6.766.652	0.917691	34.110	31.302	45.401
الجنوب الشرقي	5.183.050	4.677.577	0.902476	10.759	9.710	15.270
الاطلس						
الجنوب الغربي	6.015.384	5.640.579	0.937692	10.293	9.652	15.132
الاطلس						
الجبل	1.980.217	1.894.899	0.956915	6.083	5.821	7.856
المحيط الهادي	3.186.973	3.074.806	0.964805	10.833	10.452	13.988
المجموع	61.237.924	56.315.776	0.919623	3.811.035	3.504.963	3.438.999

عمود (2) = المولودين في المنطقة الجغرافية (عمود 1) والمعدودين في اي مكان من الولايات المتحدة سنة 1950.

عمود (3) = السكان عشر سنوات فاكثر المولودين في عمود (1) والمعدودين في اي مكان من الولايات المتحدة سنة 1960.

عمود (4) = عمود (3) ÷ عمود (2)

عمود (5) = المعدودين في نيوانكلند سنة 1950

عمود (6) = السكان المتوقع تم استخراجهم من حاصل ضرب عمود (5) × عمود (4)

عمود (7) = تعداد حقيقي

عمود (8) = عمود (7) - عمود (6)

المصدر:

Manual VI, OP. Cit., Table 4.5. P.9 & Henry S. Shryock, Jacob

S. Siegel and Associates, The Methods and Materials of Demography, Vol. 2, Washington, D.C., October 1971, Table 21-18, P.645.

وتقسم نسبة البقاء من التعداد (CSR) الى ثلاث معادلات هي:

1- نسبة البقاء (الأمامية) Forward (FCSR) ويمكن تطبيقها على الاشخاص المصنفين بحسب العمر والنوع لتعدادين ونتاجها أصغر من طريقة الاحصاءات الحيوية (V.S.) واصغر من ناتج الطريقة العكسية، ومعادلتها هي:

$$\text{Net } m(x') = Px + n, t + n - S. Px, t$$

حيث ان:

$Net M(x') =$ صافي الهجرة لفئة عمرية
 $P_{x+n, t+n} =$ عدد السكان في الفئة العمرية في التعداد الثاني بعد (ن) من السنين
 $S \cdot P_{x, t} =$ حاصل ضرب نسبة البقاء في السكان للفئة العمرية في التعداد الاول
 ويساوي المتبقين على قيد الحياة من الفئة العمرية في التعداد الاول (السكان المتوقع).

وتحسب نسبة البقاء S من خلال قسمة السكان الذين اعمارهم $x+n$ في التعداد الثاني على الذين اعمارهم x في التعداد الاول، اي قبل n من السنين. وبمعنى آخر ان الفوج الذي عمره 0-9 في التعداد الأول سيصبح عمره بعد عشر سنوات في التعداد الثاني (10-19) وبقسمة الفوج في التعداد الثاني على الفوج نفسه في التعداد الأول نحصل على نسبة البقاء لذلك الفوج:

$$\frac{10 - 19 \text{ في التعداد الثاني}}{9 - 0 \text{ في التعداد الاول}} = \text{نسبة البقاء لذلك الفوج}$$

2. نسبة البقاء العكسية (RCSR) Reverse ومعادلتها:

$$NetM(x') = P_{x, t} - \frac{1}{S} \cdot P_{x+n, t+n}$$

3. نسبة البقاء (المعدل المتوسط) (ACSR) Average (وناتج هذه الطريقة يكون اكبر من ناتج الطريقة العكسية، والمعادلة هي:

$$NetM(x') = \frac{1}{S} \cdot NetM(x')$$

أو

$$\frac{F + R}{2}$$

ب- طريقة نسبة البقاء من جداول الحياة LTSR Method

تحسب نسبة البقاء للأفواج العمرية اما من جداول الحياة، وفي حالة عدمها تستخدم جداول الحياة النموذجية. وإذا كان جدول الحياة يصف متوسط حالة الوفاة لمدة ما بين التعاديين وبياناته دقيقة فان نسبة البقاء يمكن ان تحسب منه وتستخدم في تقديرها صافي الهجرة للمنطقة. وهذه الطريقة تأخذ بالحسبان الوفيات التي تحدث خلال مدة الهجرة. وتستخدم لاستخراجها المعادلة الاتية:

$$LTSR = \frac{nLx + n}{nLx} \text{ or } \frac{5L5}{5Lo}$$

مثلاً: $\frac{19-15}{10}$ ، $\frac{14-10}{9-5}$ ، $\frac{9-5}{4-0}$ وهكذا

وفيما يأتي جدول (رقم 35) لتقدير صافي الهجرة لما بين تعدادين بحسب طريقة نسبة البقاء من جداول الحياة (بالطريقة الامامية) للسكان الذكور لمدينة بومبي العظمى (1941-1951):

صافي الهجرة 1951-1941	عدد السكان المتوقع عام 1951	تعداد 1951		تعداد 1941		فئات العمر
		عدد السكان	الفئات العمرية	نسبة البقاء من جداول الحياة	عدد السكان	
7	6	5	4	3	2	1
62.777+	70.093	132.870	14-10	0.9087	77.135	4-0
88.441+	81.786	170.227	19-15	0.9573	85.134	9-5
188.975+	74.996	263.971	24-20	0.9471	79.185	14-10
177.077+	76.887	253.964	29-25	0.9308	82.603	19-15
78.935+	116.438	195.373	34-30	0.9223	126.247	24-20
8.948+	142.311	151.259	39-35	0.9161	155.344	29-25
7.228-	125.611	118.383	44-40	0.9047	138.843	34-30
20.359-	96.780	76.421	49-45	0.8850	109.356	39-35
3.877-	69.774	65.897	54-50	0.8548	81.626	44-40
5.959-	38.224	32.265	59-55	0.8122	47.062	49-45
5.562-	27.810	22.248	64-60	0.7535	36.908	54-51
524-	10.179	9.655	69-65	0.6726	15.134	59-55
399+	9.701	10.100	+70	0.3866	25.094	+60
562.043+	940.590	1.502.633	المجموع +10	-	1.059.911	جميع الأعمار

عمود (6) = (2) × (3)، عمود (7) = (5) - (6)

المصدر : Manual VI, Table 24, P. 26.

صافي هجرة الأطفال

نظراً لكون طريقة نسب البقاء تقوم على اساس الافواج العمرية التي ولدت قبل بداية المدة بين التعدادين، فلا بد من تقدير صافي الهجرة لصغار السن الذين ولدوا خلال مدة ما بين التعدادين و اضافتهم الى هجرة الاناث لان هجرة الاطفال مرتبطة بهجرة امهاتهم:

ولإيجاد صافي هجرة الاطفال (صفر-4) و (5-9) سنة 1935 تطبق المعادلة الآتية:

$$Net\ 5Mo,\ i = 5Po,\ i,\ 1935 - \left(\frac{5P0,\ 1935}{B,\ 1930 - 35} \right) \cdot Bi(1930 - 1935)$$

حيث ان (i) تعني منطقة معينة و B تعني المواليد و $\left(\frac{5P0,\ 1935}{B,\ 1930 - 35} \right)$ تعني نسبة البقاء على مستوى القطر.

$$Net\ 5M5, i = 5P5, 1935 - \left(\frac{5P5, 1935}{B, 1925 - 1930} \right) Bi(1925 - 1930)$$

$$SR = \frac{N.POP.(0 - 4)in1935}{N.Brith(1930 - 1935)}$$

$$SR = \frac{N.POP.(5 - 9)in1935}{N.Brith(1925 - 1930)}$$

رسمة ص 576

واذا اردنا صافي هجرة الاطفال (4-0) عام 1940 = (عدد السكان 4-0 عام 1940) - (نسبة البقاء x عدد المواليد 1940-1935)
 واذا كانت احصاءات المواليد غير دقيقة تستخدم طريقة ثانية هي نسبة الاطفال الى النساء. وتُحسب نسبة الاطفال بعمر (4-0) للنساء بعمر 15-44 سنة والاطفال بعمر 5-9 للنساء بعمر 20-49 بالطريقة الاتية⁽¹⁾:

$$Net\ 5Mo, i = \frac{1}{4} CWRo.Net30M_{15}^f, i$$

$$Net\ 5M5, i = \frac{3}{4} CWR5.Net30M_{20}^f, i$$

حيث ان:

CWRo تعني نسبة الاطفال الى النساء (4-0)، f تعني الاناث، i منطقة معينة
 $30M_{15}^f$ تعني النساء المهاجرات بعمر 15-44 سنة
 أو $30M_{20}^f$ تعني عدد النساء المهاجرات بعمر 20-49 سنة
 ان حوالي $\frac{3}{4}$ الاطفال بعمر (5-9 سنة) يعدون مهاجرين لانهم ولدوا في مكان الاصل، أي قبل هجرة امهاتهم حيث ترتبط هجرتهم بهن، والربع الباقي غير مهاجرين. اما في السن (4-0) فان $\frac{1}{4}$ الاطفال فقط مهاجرون (والباقي غير مهاجرين) لان غالبيتهم ولدوا في المكان الجديد. هذا وان اشارة صافي الهجرة مرتبطة باشارة صافي هجرة النساء في سن الحمل.

صافي هجرة المناطق الحضرية (الطريقة غير المباشرة)

(1)Manual VI, OP. Cit.,P.34.

يمكن إيجاد صافي هجرة المناطق الحضرية بالطريقة غير المباشرة بحسب المعادلة الآتية:

$$NetMu = (Ut + n - Ut) - \left(\frac{Ut + n + Ut}{2} \right) \cdot (B - D)$$

حيث ان $Ut+n$ يعني سكان المدن في التعداد الثاني و Ut يعني سكان المدن في التعداد الأول.

وإذا كانت بيانات التعداد (الأول والثاني) دقيقة يمكن استعمال نسبة البقاء من التعداد CSR كما في الجدول الآتي (رقم 36) الذي يبين تقدير صافي الهجرة الريفية – الحضرية، 1961-1951 للسكان الذكور في الهند بحسب العمر كما هو في عام 1961:

جدول رقم (36)

الفئات العمرية	السكان الذكور الحضر		مجموع السكان الذكور		تقدير صافي الهجرة الريفية الحضرية	
	1961	1951	1961	1951	1961-1951	
	-	-	2	3	4	5
14-10	4.037	4.820	26.303	24.619	507+	507+
19-15	3.463	3.908	18.618	23.269	1137+	1137+
24-20	3.807	4.249	18.218	22.914	1222+	1222+
34-25	6.604	7.237	34.557	31.769	53+	53+
44-35	5.717	5.256	25.717	28.864	162+	162+
54-45	4.122	3.403	18.887	22.763	17-	17-
64-55	2.782	1.797	11.001	16.228	89-	89-
74-65	1.455	692	4.633	9.360	28-	28-
+75	829	291	2.022	5.686	4-	4-
+10	32.816	31.653	159.956	185.472	2943+	2943+
جميع الاعمار						

عمود (5) = عمود(2) - عمود(4) ÷ عمود (3) × عمود (1)

المصدر: Manual VI, Table 37, P. 37.

1. صافي الهجرة بطريقة معدل النمو القومي

Net Migration by National Growth Rate

يتم إيجاد صافي الهجرة بطريقة معدل النمو القومي وذلك باستخراج حجم التغير ومعدله بين تعدادين لكل من الدولة والمنطقة التابعة لها. وباستخراج الفرق بين المعدلين (أي بين الدولة والمنطقة) يتم التوصل الى صافي الهجرة وذلك

بضرب هذا الفرق في التعداد الأول للمنطقة، ثم يحول صافي الهجرة الى معدل عن طريق قسمته على عدد سكان المنطقة في التعداد الأول $\times 100$.

وتتضح خطوات ما تقدم في الجدول الآتي (جدول رقم 37):

صافي الهجرة بطريقة معدل النمو القومي في كولمبو عاصمة سيلان

خلال المدة 1953-1946

الدولة المنطقة	عدد السكان		تغير السكان 1953 - 1946		فرق التغير	صافي الهجرة	معدل الهجرة الصافية(%)
	1953	1946	عدد	معدل			
	1	2	3	4	5	6	7
سيلان كولمبو	8.097.905 1.708.726	6.657.239 1.420.232	1.440.666 288.494	0.216405 0.203131	- 0.13274-	- 18.852-	- 1.3-

$$\text{عمود (3)} = (1) - (2)$$

$$\text{عمود (4)} = (3) \div (2)$$

عمود (5) = معدل التغير في عمود (4) للمنطقة - معدل تغير القطر في العمود نفسه
 عمود (6) = عمود (5) \times عمود (2) اي فرق التغير \times التعداد
 الاول للمنطقة

$$\text{عمود (7)} = \frac{\text{عمود (6)}}{\text{عمود (2)}} \times 100$$

المصدر:

Henry S. Shryock, Jacob S. Siegel, the Methods and Materials of Demography, Vol.2, U.S. Department of Commerce, Maurice H Stans, Washington, D.C., October 1971, P.627,

ايضا: موسى سمحة، اساليب التحليل الديموغرافي، ط1، الشركة الجديدة للطباعة، عمان، 1988، ص136، جدول (18).

الهجرة الدولية

International Migration

الهجرات الدولية، هي الهجرات الخارجية التي شهدت تحركات السكان عبر الحدود السياسية. وهي في الغالب اصعب من الهجرة الداخلية بحكم ان الانتقال

يكون لمسافات طويلة. فضلاً عن تعرض المهاجر الدولي لمشاكل الخروج والدخول من دولة الى اخرى، كما تواجهه مشكلة اللغة التي لا تواجه المهاجرين داخلياً. والاستعداد النفسي للهجرة الدولية غالباً ما يكون اقل من الهجرة الداخلية. وتواجه الهجرة الدولية عدة مصاعب وعقبات من جراء العلاقات الجديدة التي تنشأ بين القادمين الجدد والسكان الاصليين. ومسألة التكيف مع المجتمع الجديد مسألة تتعلق بالفرد المهاجر نفسه من ناحية وبالدولة التي هاجر اليها من ناحية اخرى، لاسيما اذا كانت الدولة الحديثة تفتح ابوابها بلا قيود للمهاجرين بأعداد كبيرة.

وتهتم جغرافية السكان بدراسة الهجرات الدولية نظراً لأن لها أهمية ديموغرافية اكبر من الهجرات الداخلية، لأنها تعني اما الزيادة او النقصان في سكان الدولة. وفي معظم الدول تتفوق الزيادة الطبيعية على الزيادة الناتجة من صافي الهجرة، كما هو الحال في الولايات المتحدة حيث ساهمت الهجرة فيها بأكثر من 30% من النمو السكاني و15% في امريكا اللاتينية. الا أن النسبة ترتفع في كندا الى 60% وفي استراليا الى 51%⁽¹⁾.

ومع أهمية الهجرة في دول عديدة فان إحصائيات الهجرة الدولية ضئيلة جداً. فما يمكن تقويمه بكفاءة تتعلق فقط بآثار الهجرة في التركيب السكاني والقوة العاملة في الدولة المرسله والمتسلمة إذا ميزت الإحصائيات بين المهاجرين للمدى الطويل (الدائمين) وللمدى القصير (المؤقتين)، وبين الزوار والمقيمين، وإذا كانت مصنفة تبعاً للعمر والجنس والوضع الزواجي، ويفضل اذا فصلت الإحصائيات بين السكان الوطنيين والاجانب⁽²⁾.

وكان للهجرة دور مهم في السنوات الماضية في الدول المستقبلية للمهاجرين مثل امريكا الشمالية وبريطانيا واستراليا وفلسطين المحتلة. فقد كان لها دور كبير في نهوض الاقتصاد الأمريكي لدرجة ان الاستاذ (ستوكويل S.Stockwell) استاذ علم الاجتماع ذكر بان معظم المهاجرين كانوا من البالغين الذين وفدوا على البلاد، في وقت كان الاقتصاد في اشد الحاجة الى قوة عاملة. ومن العسير تصور امريكا بالثراء والنفوذ اللذين يتوفران اليوم من دون هجرة السنوات الماضية⁽³⁾. وتستمد الهجرة الدولية بياناتها من سجلات الهجرة عند حدود الدول، ولكن ما ينبغي ملاحظته هو ان الاعتماد على هذه السجلات لا يؤدي الى الحقيقة، ذلك لأنها لا تتضمن سوى بعض الحقائق عن المهاجرين، وكونها آنية تسجل حالة

(1) محمد العوض جلال الدين، "الهجرة الدولية: انماطها واتجاهاتها ومستقبلها وبعض دوافعها وانعكاساتها"، النشرة السكانية، بغداد، العدد 34، حزيران 1989، ص 53.

(2) J. Clarke, OP. Cit., P. 140.

(3) محمد خضر قرش، مرجع سابق، ص 38.

المهاجر في اثناء عبوره الحدود من دون اعتبار للتغيير الوظيفي والاجتماعي الذي سيطرأ عليه في الدولة المستقبلية. وتختلف بياناتها فيما بين دول الايفاد والاستقبال. ويعزى ذلك الى الهجرة غير الرسمية التي اخذت تتزايد في العالم بسبب التقدم في طرق النقل ووسائله، واحياناً يكون عبر الحدود سيراً على الاقدام في بعض دول افريقيا وامريكا اللاتينية⁽¹⁾.

وعموماً توجد ستة مصادر يمكن عن طريقها الحصول على المعلومات المتعلقة بالهجرة الخارجية هي:

1. **إحصاءات الموانئ البحرية** حيث تقدم السفن القادمة الى الموانئ كشوفاً بأسماء المسافرين. ومع سهولة معرفة اعدادهم الا أن احتمالات الخطأ واردة ايضاً الا اذا ميزت تلك الكشوفات بين المهاجرين القادمين للاقامة لمدة طويلة وبين عابري السبيل والمسافرين.
2. **احصاءات الحدود البرية**، وهي اقل دقة من احصاءات الموانئ البحرية بسبب صعوبة السيطرة على الحدود البرية فانعكس على قلة دقة هذه الاحصاءات لمعرفة عدد المهاجرين.
3. **جوازات السفر**، على الرغم من قدم هذا المصدر لمعرفة عدد المهاجرين الا انه اقل دقة من الاحصاءات السابقة.
4. **سجل السكان**: تكمن صعوبة هذا المصدر في كونها لا تميز بين الهجرة وبين الرحلات السياحية. وقد يصعب التغلب على هذه المشكلة طالما تقدم الاحصاءات على اساس الوثائق التي تبين الهدف او القصد من الرحلة.
5. **عقود النقل**: وقد تكون البيانات المستحصلة من الشركات الملاحية لنقل المسافرين غير دقيقة لصعوبة التمييز بين المهاجرين والمسافرين الآخرين.
6. **احصاءات وثائق السفر**: من الممكن تتبع سير المهاجرين عن طريق وثائق السفر التي يتزود بها. الا ان المفاهيم المدونة في هذه الوثائق غير موحدة بين دول العالم.

ومن المفاهيم المرتبطة بالهجرة الدولية " الهجرة الوافدة **Immigration**، وتعني دخول المهاجرين القطر بعد اجتيازهم الحدود السياسية للدولة، و"الهجرة المغادرة" **Emigration** وتعني مغادرة المهاجرين الى خارج القطر. ويرتبط بهذه المفاهيم مصطلحان هما:

- **Immigrant**: هو المهاجر العالمي الذي يدخل منطقة من مكان يقع خارج حدود القطر.
- **Emigrant**: هو المهاجر العالمي الذي يغادر قطر الى قطر آخر باجتيازه حدوداً دولية، وهو بنظر القطر الذي دخله **Immigrant**.

(1) طه حمادي الحديثي، مرجع سابق، ص473.

طبيعة الهجرات الدولية في الوقت الحاضر

اختلفت الهجرات الدولية التي حدثت عقب الاكتشافات الجغرافية. والتي تمت في عصر النهضة. عن الهجرات القديمة في انها حركات فردية وليست هجرات قبلية او جماعية. اضيف الى ذلك ان معظم هذه الهجرات كانت اختيارية. وفي المدد الحديثة تغير طابع الهجرة الدولية فأصبحت اكثر تنظيماً من قبل نتيجة للعقبات التي وضعتها الولايات المتحدة امام هجرة الشعوب الاوربية والآسيوية على السواء، ونتيجة للاتفاقات التي ابرمت بين دول اوربا المختلفة لتنظيم هذه العملية.

اما استراليا فقد اتبعت سياسة معينة (سياسة استراليا البيضاء) لاستقبال المهاجرين حيث تفضل العناصر الانجلو- سكسونية والجماعات التي تنتمي الى شمال اوربا.

كذلك تفضل عنصر الشباب الذي يتميز بالمقدرة الجسمية والفكرية. والهجرة بين القارات هي اليوم اقل مما كانت عليه في مطلع القرن العشرين، ومقتصرة على العمال والفنيين وموظفي ادارة المؤسسات التجارية والاقتصادية. واصبح مصدرها محصوراً بالبلاد المتقدمة مثل هولندا والمانيا والبلاد الاسكندنافية. وما زالت الولايات المتحدة وكندا تقبلان عدداً قليلاً من هذه الفئة ذات الاصل الاوربي. وكذلك تستقبل استراليا العمال المهنيين وموظفي ادارة المؤسسات المختلفة. وتستقبل البرازيل والارجنتين الفنيين والمهندسين والمزودين برؤوس اموال كافية⁽¹⁾.

وثمة نوع جديد من الهجرة ذات طابع عالمي، وهو هجرة التجار مثل التجار العرب في افريقيا، والتجار الهنود في ملاكاشي (مدغشقر)، والتجار الصينيون في جنوب شرقي آسيا.

تيارات الهجرة الدولية

1. الهجرات الاوربية:

أ- فيما وراء البحار

(1) بيار جورج، جغرافية السكان، مرجع سابق، ص 106-107.

ب- داخل القارة الاوربية.

2. الهجرات الاسيوية.

3. الهجرات الافريقية.

أ- الهجرات الاوربية فيما وراء البحار:

بعد اكتشاف العالم الجديد حدثت اعظم الهجرات البشرية في التاريخ، فمنذ بدء القرن السادس عشر ترك اكثر من 60 مليون اوروبي اوطانهم ليبحثوا عن اوطان جديدة يستقرون فيها. وكان المغامرون الاوائل من الاسبان والبرتغاليين والهولنديين والانكليز⁽¹⁾.

وقدر من هاجر من هؤلاء الى نصف الكرة الغربي منذ مطلع القرن التاسع عشر بنحو 57 مليون، دخل منهم الولايات المتحدة نحو 30 مليون، اي اكثر من نصف مجموعهم⁽²⁾. وبلغ عدد الذين دخلوها بين عامي 1820 و 1910 نحو 42 مليون⁽³⁾. وقد وصل العدد الاكبر من المهاجرين الى الولايات المتحدة فيما بين عامي 1901 و 1910. فقد بلغ عدد المهاجرين خلال تلك المدة نحو تسعة ملايين. وتأتي المدة (1881-1890) في الترتيب الثاني، اذ بلغ عدد المهاجرين خلالها اكثر من خمسة ملايين. وجاءت الغالبية العظمى من المهاجرين (80-90%) من اوربا، وان كانت بعض الاقطار الامريكية قد اسهمت في ارسال المهاجرين الى الولايات المتحدة ولا سيما من كندا⁽⁴⁾.

وعموماً يمكن تقسيم حركة المهاجرين الى الولايات المتحدة الى خمس مدد متميزة⁽⁵⁾:

1. المدة الاولى: تشمل السنوات من بدء تأسيس المستوطنات الاولى الى ظهور الدولة القومية في عام 1783.
2. المدة الثانية: من نهاية المدة الاولى حتى حوالي عام 1830، وكان دخول البلاد فيها حراً.
3. المدة الثالثة: امتدت حتى عام 1882، وكانت مدة تنظيم على مستوى الولاية.
4. المدة الرابعة: بدأت باصدار اول قانون قومي للوافدين في عام 1882، واستمرت حتى عام 1917، وكانت مدة تنظيم فدرالي (على مستوى الدولة) واختيار فردي.

(1) محمد السيد غلاب، السكان ديموغرافيا، مرجع سابق، ص 122-123.

(2) دنيس رونج، مرجع سابق، ص 120.

(3) وارين تومسون، مرجع سابق، ص 748.

(4) دنيس رونج، مرجع سابق، ص 120.

(5) سميث، مرجع سابق، ص 516.

5. **المدة الخامسة:** وهي المرحلة الحالية لتقييد حركة الوافدين، بدأت في عام 1917، عندما اقر مجلسا النواب والشيوخ بأغلبية الثلثين القانون الذي صرح الرئيس ولسن بأن الغرض منه كان " التقييد وليس الاختيار".

والمعروف ان الهجرة الاوربية الى العالم الجديد كانت محدودة وغير منتظمة قبل سنة 1820، اذا ما قورنت بتيارات الهجرة في القرنين التاسع عشر والعشرين⁽¹⁾. فلم يتجاوز عدد

شكل (24) الهجرة الى العالم الجديد في الفترة من عام 1856 الى عام 32

ص 588

المهاجرين الزراعيين الى العالم الجديد في النصف الاول من القرن السادس عشر عن (الف شخص في العالم)⁽²⁾. وقدر (فرنشي) Ferenzi عدد المهاجرين من الجزر البريطانية الى العالم (بنصف مليون) في القرن السابع عشر، وبنحو (مليون) في القرن الثامن عشر. ولم يسهم قطر اوروبي آخر في الهجرة الى العالم الجديد خلال القرن الثامن عشر مساهمة تذكر سوى المانيا التي قدر عدد المهاجرين منها خلال ذلك القرن بحوالي (200) الف شخص⁽³⁾.

وبدأت اعظم الهجرات النازحة من اوربا بعد سلسلة الحروب الاوربية في اوائل القرن التاسع عشر التي نشرت الخراب في كثير من البقاع. واستمرت تلك الهجرة الى اوائل القرن العشرين، فقد شهدت هذه المدة هجرة دولية واسعة عابرة للمحيطات، لم يسبق لها مثيل في القرون السابقة. فقد احتلت اوربا مكان اسيا بوصفها خزاناً بشرياً فتح منافذه للأمريكيتين واستراليا ونيوزيلندا واجزاء من افريقيا. وخرجت موجات الهجرة الاوربية عبر المحيط الاطلسي على شكل (ستة) تيارات بين 1850 وما بعد الحرب العالمية الثانية (انظر شكل 24). وكانت اهم الهجرات تلك التي حدثت في عام 1913 حيث غادر القارة 1.5 مليون مهاجر اكثرهم من الايطاليين والبريطانيين والاسبان والنمساويين. وكان شمال غرب اوربا هو اول الاجزاء التي بدأت منها الهجرات عبر المحيط. وقد خرج من دول هذا الجزء اكبر

شكل ص 590

شكل (25) موجات الهجرة الاوربية الى الدول الاخرى

(1) محمد السيد غلاب، مرجع سابق، ص123.

(2) دولت احمد صادق، مرجع سابق، ص296.

(3) Julian Huxley, A. C. Haddon & A. M. Carr-Saunders. we Europeans, London, 1939,P. 200.

بين عامي 1845 الى 1925

عدد من المهاجرين. فقد خرج منهم نحو 25 مليون مهاجر، ويمثل مهاجرو بريطانيا حوالي ثلثي العدد المذكور⁽¹⁾. (انظر شكل 25). فقد ترك المملكة المتحدة بين عامي 1825 و1920 نحو 17 مليون مهاجر (65% منهم اتجه الى الولايات المتحدة و 15% الى كندا و 11% الى استراليا و 5% الى جنوب افريقيا و 4% الى اماكن اخرى)⁽²⁾. العدد نفسه غادر ايطاليا بين عامي 1880 و 1914 وثلثهم فقط كانوا مهاجرين دائمين.

وشهدت هذه المدة ايضاً الهجرة الناتجة عن التوسع الاستعماري، ومن بين ما استهدفته التحركات السكانية بين المستعمرات توفير العمالة الرخيصة⁽³⁾.

والى جانب هجرات "الاستيطان" التي حدثت بمحض اختيار الفرد، هناك هجرات "التوطين" التي أجبر فيها السكان على ترك اوطانهم والرحيل الى مناطق اخرى، مثل نقل الرقيق من افريقيا الى البرتغال اوالى المزارع الامريكية. كما ساهمت الحروب والخلافات الدولية في هجرة بعض الجماعات البشرية مثل هجرة بعض سكان الالزاس واللورين الى فرنسا والجزائر على اثر احتلال المانيا لهذه الاجزاء في عام 1870⁽⁴⁾، والتبادل الاجباري للسكان الذي حدث طبقاً لمعاهدة لوزان سنة 1923 وبموجبه اعيد 1.200.000 يوناني كانوا يعيشون في تركيا الى اليونان مقابل اعادة 300.000 تركي من اليونان الى تركيا⁽⁵⁾.

وبدأ تيار الهجرة النازحة من اوربا يفتقر بعد قيام الحرب العالمية الاولى بسبب ما احدثته من قتل وتعويق لحركات السكان كما ان بعض الدول قد حذت حذو استراليا في وضع قوانين لتنظيم الهجرة اليها، ووضع قيود على حركة الهجرة، والفوضى المالية في اوربا، والازمة العالمية سنة 1929، وتناقص الزيادة الطبيعية، وادخال مساعدات البطالة، ونقص الاراضي الجديدة، والرغبة في العمال المهرة اكثر من العمال غير المهرة. وفعلاً أصبحت فرنسا وبريطانيا والمانيا خلال الثلاثينيات من القرن العشرين تكسب اكثر مما تفقد من المهاجرين. فقد استقبلت فرنسا نحو مليون من مواطنيها، من مقاطعاتها الاستعمارية السابقة خاصة الجزائر والمغرب وتونس⁽⁶⁾.

(1) يسري الجوهري، مرجع سابق، ص196-197، غارنيه، مرجع سابق، ص223، دولت صادق، مرجع سابق، ص315.

(2) J. Clarke. OP. Cit., PP.142-143.

(3) محمد العوض جلال الدين، مرجع سابق، ص53.

(4) يسري الجوهري، مرجع سابق، ص190-191.

(5) وهيبه، مرجع سابق، ص102-105.

(6) J. Clarke, OP . Cit., P. 143.

وفي مدة ما بين الحربين العالميتين لم تتغير نسب المهاجرين من كل دولة عما كانت عليه قبل الحرب العالمية الاولى. فظلت إيطاليا في المقدمة، تلتها هولندا فتشيكوسلوفاكيا (السابقة). أما دول شمال وغربي أوروبا فأتت في المؤخرة من حيث اعداد المهاجرين منها. بل لقد انعكست الآية في بريطانيا، فقد صارت مهجراً بعد الحرب العالمية الثانية⁽¹⁾ يفد إليها مهاجرو مجموعة الشعوب البريطانية⁽²⁾.

ومن هاجر من الأوروبيين الى العالم الجديد استقر اكثر من 60% منهم في الولايات المتحدة و10% في كندا و23% في امريكا اللاتينية و7% في استراليا وجنوب افريقيا، وذلك في عام 1930⁽³⁾.

وفي مدة ما بعد الحرب العالمية الثانية كادت الهجرة الاوروبية، فيما وراء البحار، تتوقف خلال سنوات الحرب العالمية الثانية. وقد تمخضت الحرب ذاتها عن عدد كبير من الهجرات القسرية، ففي السنوات العشر التالية للحرب (1946-1955) قدر عدد المهاجرين من أوروبا الى ما وراء البحار بحوالي 4.5 مليون مهاجر، منهم مليون مهاجر من دول الكتلة الشرقية (السابقة)، أما الباقي فمصدرهم أوروبا الغربية والجنوبية. وقد ساهمت الجزر البريطانية وحدها بنحو (860) ألف مهاجر ذهب معظمهم الى دول الدومنيون وسائر اجزاء الكومنولث البريطاني، ذلك ان مثل هذه الهجرة لا تتطلب اكتساب جنسية جديدة، او تعلم لغة جديدة. أما ألمانيا فقد غادرها بعد الحرب حوالي نصف مليون مهاجر، كما هاجرت اعداد اصغر نسبياً من هولندا ودول اسكنديناو وغيرها من دول غرب أوروبا (انظر شكل 26). إلا ان اوسع الهجرات كانت من جنوب أوروبا حيث جهزت إيطاليا نحو مليون شخص واسبانيا 300.000 شخص والبرتغال اقل منها بقليل⁽⁴⁾. ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية غادر ما لا يقل عن (9) ملايين أوروبي هذه القارة⁽⁵⁾، غالبيتهم اتجه الى الأمريكيتين وبعضهم اتجه الى اوقيانوسيا واورقيا وآسيا.

شكل ص 594

شكل (26) الهجرات الأوروبية الى الدول الآخري خلال الفترة (1955-1946)

(1) بلغ عدد المهاجرين الداخلين الى بريطانيا سنة 1961 حوالي ربع مليون مهاجر، نصفهم من دول الكومنولث (يسري الجوهرى، مرجع سابق، ص 201).

(2) عبد الفتاح وهيبه، في جغرافية السكان، مرجع سابق، ص 110-111.

(3) Dudley Kirk, OP. Cit., P. 311.

(4) Ibid, PP.309-311.

(5) يسري الجوهرى، مرجع سابق، ص 198، غارنية، مرجع سابق، ص 225.

وتؤثر الصلات الحضارية، لاسيما اللغة والدين، في اتجاه الهجرة، فيذهب الانكلو- ساكسون وسكان وسط اوربا الى امريكا الشمالية واستراليا بالدرجة الاولى. في حين يذهب سكان حوض البحر المتوسط الى امريكا اللاتينية بالدرجة الاولى مثل هجرة الايطاليين الى الأرجنتين والاسبان الى فنزويلا والبرتغاليين الى البرازيل، والأوربيون الشرقيون الى فلسطين. هذا وان المهاجرين الأوربيين الموجودين في البرازيل وفنزويلا كان لهم دور كبير في التنمية الاقتصادية. ففي فنزويلا يوجد نحو (200.000) اوريي يعملون في مجالات البترول ورواسب الحديد. اما اقطار امريكا اللاتينية الاخرى فحظها اقل من هؤلاء المهاجرين⁽¹⁾. وتختلف الهجرات الاوربية الى العالم الجديد في القرنين التاسع عشر والعشرين عنها في القرون السابقة في عدة مظاهر. ففي القرون الاولى كانت الاضطهادات السياسية والدينية من العوامل المهمة في الهجرة. بينما كان العامل الاقتصادي هو اهم عوامل الهجرة في اوائل القرن التاسع عشر وساد العامل الاقتصادي على العوامل الاخرى جميعاً في القرنين التاسع عشر والعشرين⁽²⁾. وقد ميز كيرك Dudley Kirk بين تيارين من الهجرات تتمثل في مجموعتين من الدول:

جدول رقم (38) الهجرة الصافية من اوربا: 1946-1955 (بالالاف)
 ص 596 الجدول موجود تحت عنوان : الفصل السابع 596 في مفتاح
 الفصول

(1) Dudley Kirk, OP. Cit., pp. 311-314.

(2) محمد السيد غلاب، السكان، مرجع سابق، ص 124.

المجموعة الاولى: تتمثل في بريطانيا والمانيا واسكنديناوة، وقد سيطرت على التيار الاول من الهجرة، ولذا اطلق على هجراتها اسم (الهجرات المبكرة) **Old Mig.** وكانت بريطانيا اسبق دول هذه المجموعة الى الهجرة، حيث قدر عدد المهاجرين البريطانيين منذ بداية عصر الاستعمار الانكليزي (20) مليون مهاجر، اي ثلث مجموع المهاجرين الاوربيين فيما وراء البحار، ثم تلتها المانيا واسكنديناوة حيث كان غرض هؤلاء هو الرغبة في تحسين المستوى الاقتصادي للمهاجرين.

المجموعة الثانية: وتتمثل في فرنسا واسبانيا والبرتغال وإيطاليا. وقد سيطرت على التيار الثاني من الهجرة. ولذا اطلق على هجرتها اسم (الهجرة المتأخرة) New Mig. وقد جاءت هذه الهجرات بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية من دول اوربا اللاتينية، اي اوربا الجنوبية.

ومن خصائص الهجرات الاوربية انها تختلف فيما بينها في نوع المهاجرين. فمهاجرو شمالي غربي اوربا هم في الغالب من شباب اهل المدن تعطلوا عن العمل على اثر الازمات الاقتصادية او التطورات التقنية التي توفر الايدي العاملة. بينما نجد مهاجري شرقي وجنوبي اوربا من اهل الريف في الغالب، نزحوا طلباً للرزق ورفع مستوى المعيشة.

وكانت بريطانيا تعد من الدول المصدرة للحضريين وان كان قد نزح منها كثير من اهل الريف الى امريكا قبل قيام الثورة الصناعية.

اما ايطاليا فهي مثال للدولة التي غلب على مهاجريها الطابع الريفي. وتعد الهجرة الايطالية مهمة من حيث ضخامتها فقد قدر عدد من نزح منهم بين 1876-1914 نحو (عشرة) ملايين نسمة هاجر اغلبهم الى الارجننتين وجنوب البرازيل وساو بولو ونيويورك وفرنسا وتونس. وضعف تيار الهجرة الايطالية بعد الحرب العالمية الاولى. وبعد الحرب العالمية الثانية اتجه اغلبهم الى استراليا والارجنتين وكندا⁽¹⁾.

ب- الهجرة الدولية داخل اوربا:

يمكن تمييز ثلاث مراحل زمنية لهذا النوع من الهجرة:

المرحلة الاولى (من القرن التاسع عشر الى ما قبل الحرب العالمية الاولى):

ساهمت في هذه المرحلة اعداداً صغيرة من المهاجرين وتعد فرنسا اسبق الدول التي استطاعت ان تجذب اعداداً لا بأس بها من الاجانب نتيجةً لحركة التصنيع التي قامت بها، ولانتشار طرقها الحديدية ، وكان معظم المهاجرين من ايطاليا وبلجيكا. اما في المانيا، فقد ادى النمو الصناعي بها الى اجتذاب اكبر موجة للهجرة الداخلية، فهاجر اليها ما يقرب من مليون اوربي اغلبهم من بولندا.

المرحلة الثانية (ما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية): يمكن تمييز ثلاثة تيارات خلال هذه المرحلة، وقد نجم التيار الاول عن التغيير الذي طرأ على الحدود السياسية، ويقدر حجم الهجرة في هذا التيار بخمسة ملايين هاجروا عبر الحدود الدولية ليستقروا في بلادهم بعد رسم حدودها الجديدة.

ونجم التيار الثاني بسبب الكساد الاقتصادي العالمي في الثلاثينيات من القرن العشرين، وكانت فرنسا وبلجيكا وسويسرا اكثر الدول اجتذاباً للسكان، بحكم ان

(1) عبد الفتاح محمد وهيبة، في جغرافية السكان، مرجع سابق، 113-114.

الاحوال الاقتصادية في هذه الدول كانت افضل من غيرها. وكانت ايطاليا المصدر الاول لهؤلاء المهاجرين.

اما التيار الثالث فكان بسبب قيام الحركة النازية في المانيا حيث ادى انتشارها الى مغادرة (400) الف مهاجر - منهم 360 الف يهودي- اتجه نصفهم الى دول ما وراء البحار.

المرحلة الثالثة (ما بعد الحرب العالمية الثانية):

وتتمثل في الهجرة الاجبارية مثل هجرة المجرين اثر ثورتهم في عام 1956، وفشل الثورة جعلهم يفتشون عن ارض جديدة فهاجر 90% منهم الى دول اخرى خاصة الولايات المتحدة⁽¹⁾.

2. الهجرات الآسيوية:

لم تسهم القارة الآسيوية، برغم ضخامة عدد سكانها، في الهجرة الدولية الى القارات الاخرى إلا بأعداد محدودة. ويقدر مجموع الآسيويين الذين يعيشون خارج دولهم - سواء في داخل قارة آسيا او خارجها- بما لا يزيد على (20) مليون شخص. واهم الدول المصدرة للمهاجرين منذ منتصف القرن التاسع عشر: الصين والهند والباكستان واليابان وكوريا. اما اهم الدول المستقبلة للمهاجرين فهي الملايو وسيلان وفيتنام ولاوس وكمبوديا وتايلاند واندونيسيا⁽²⁾.

ولم تساهم الصين في حركة الهجرة العالمية بقدر يتناسب مع عدد سكانها، إذ لم يزد عدد الصينيين خارج الصين حتى عام 1940 على 8 ملايين شخص⁽³⁾. وحتى عام 1953 لم يزد العدد على 11.7 مليون نسمة⁽⁴⁾. ولعل سبب ذلك يعود الى ان الصينيين شعب زراعي مرتبط بأرضه، مما يجعل اقباله على الهجرة محدوداً. واغلبية الصينيين يتركزون في جنوبي شرقي آسيا، ففي تايلاند ثلاثة ملايين صيني، وفي الملايو 2.5 مليون صيني، وبقدرهم في اندونيسيا، وفي كمبوديا 3/1 مليون صيني وبقدرهم في بورما⁽⁵⁾، حيث اشتغلوا إما بالزراعة او بالتجارة. اما من نرح منهم الى امريكا فلا يزيد على ربع مليون مهاجر ولا شك ان القوانين التي سنت لتتظيم الهجرة حدّت من هجرة الصينيين واليابانيين الى

(1) محمد عبد الرحمن الشرنوبي، مرجع سابق، ص 142-145، ومحمد السيد غلاب، السكان، مرجع سابق، ص 141-147.

(2) The Determinants, OP. Cit., P. 105.

(3) Dudley kirk, OP. Cit., PP. 314-315.

(4) وارين تومسون، مرجع سابق، ص 751.

(5) غلاب، السكان، مرجع سابق، ص 155-156، الشرنوبي، مرجع سابق، ص 151-156.

امريكا⁽¹⁾. وفي عام 1963 قدر عدد المهاجرين الصينيين الذين يعيشون خارج الصين بـ (30) مليون شخص⁽²⁾.

اما هجرة **الهنود** فهي اقل اهمية من هجرة الصينيين، فلا يزيد عدد الهنود على (4) ملايين نسمة خارج الهند⁽³⁾. وهو عدد ضئيل اذا ما قورن بعدد سكان الهند. ويعيش في سيلان مليون ونصف المليون هندي. وفي افريقيا نصف مليون، وفي العالم الجديد (400) الف نسمة⁽⁴⁾. ومنهم من هاجر الى تايلاند وبورما وماليزيا. وبين عامي 1834 و 1937 قدر عدد المهاجرين الهنود بـ (6) ملايين شخص⁽⁵⁾.

واتجه **اليابانيون** في هجرتهم بمسارين: احدهما الى القارة الامريكية بوصفهم عمالاً متعاقدين، والثاني الى اسيا نفسها وجزرها المجاورة لليابان حيث كانت السيادة لا تزال للعلم الياباني. وكان في عشية الحرب العالمية الثانية ما يقارب من (1.8) مليون ياباني في كوريا ومنشوريا وفرموزة وجزر الباسفيك الغربية. و(1.2) مليون آخرين يعيشون في الخارج، نصفهم في القارة الامريكية⁽⁶⁾. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عاد هؤلاء الى بلادهم.

اما هجرة العرب فقد اتجهت الى افريقيا بموجتين، كما هاجر السوريون واللبنانيون الى الولايات المتحدة كذلك الى امريكا الجنوبية لا سيما البرازيل والأرجنتين منذ 1860.

واذا نظرنا الى اسيا بوصفها قارة مستقبلية للمهاجرين، نجد انه لم يقدر لها ان تستقبل هجرات تذكر سوى هجرات اليهود الى فلسطين التي ابتدأت هجرة منظمة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وعلى العموم فان هجرة اليهود الى فلسطين تتكون من (ست) موجات هي⁽⁷⁾:

1. **الموجة الاولى**: بدأت سنة 1882 وانتهت سنة 1903 وبلغ عدد اليهود المهاجرين خلال هذه الموجة (25) الف شخص، اغلبهم من روسيا واوروبا الشرقية.

2. **الموجة الثانية**: بدأت في سنة 1904 وانتهت سنة 1913 وبلغ عددهم (40) الف مهاجر واغلبهم من روسيا. وخفت الهجرة ابان الحرب العالمية الاولى واشتدت بعد الحرب المذكورة لاسيما بعد صدور وعد بلفور في عام 1917.

(1) عبد الفتاح وهيبية، في جغرافية السكان، مرجع سابق، ص115.

(2) Clarke, OP. Cit., P. 144.

(3) Dudley kirk, OP. Cit., PP, 314-315.

(4) يسري الجوهرى، مرجع سابق، ص193.

(5) Clarke, OP. Cit., P. 144.

(6) غارنية، مرجع سابق، ص221-222.

(7) غلاب، السكان، مرجع سابق، ص159-161، الشرنوبي، مرجع سابق، ص155-156.

3. **الموجة الثالثة:** بدأت سنة 1919 واستمرت الى عام 1923 وقوامها (35) ألف مهاجر قدموا من اوربا الشرقية.
4. **الموجة الرابعة:** بدأت مع بدء الانتداب البريطاني سنة 1923. وهي اكبر حجماً واشد خطراً من الموجات السابقة، ولذلك يمكن عدها مقدمة لقيام دولة اسرائيل. وبلغ عدد المهاجرين سنتي 1924 و 1931 نحو (81) ألف، أسسوا اكثر من (مئة) مستعمرة زراعية.
5. **الموجة الخامسة:** بدأت سنة 1932 وانتهت في عام 1939 وهي نتيجة للحركة النازية في المانيا، وقد هاجر خلالها (225) ألف مهاجر يهودي.
6. **الموجة السادسة:** بعد ان خفت الهجرة خلال الحرب العالمية الثانية، بدأت تنشط مرة اخرى في اعقاب الحرب العالمية الثانية. وفي عام 1948 قامت دولة اسرائيل فازداد حجم الهجرة حيث هاجر خلال هذه السنة (120) ألف شخص، وفي عام 1949 هاجر (240) ألف، وفي عام 1950 بلغ العدد (175) ألف. وكانت بولندا اكثر الدول ارسالا للمهاجرين اليهود، اذ يمثل يهود بولندا حوالي ربع مليون مهاجر، تليها رومانيا ثم العراق فاليمن⁽¹⁾. وفي اعقاب عدوان 1967 على الاراضي العربية شهدت فلسطين موجة جديدة للهجرة حيث استقبلت اعداداً ضخمة منهم من عدة دول لاسيما من الاتحاد السوفيتي السابق.
3. **الهجرات الافريقية:**

ويمكن تقسيم الهجرات الافريقية الى ثلاثة انواع⁽²⁾:

1. هجرات خرجت من القارة وتشمل الزنوج الذين خرجوا الى العالم الجديد على شكل تجارة رقيق للعمل في المزارع الامريكية، نقلوا على مدى اربعة قرون (بين القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر). وقدر عددهم في حدود (20) مليون شخص، ولكن لم يصل كل هذا العدد الى العالم الجديد فقد مات حوالي خمسة ملايين شخص منهم في الطريق، بسبب ظروف النقل السيئة، والمعاملة الوحشية التي صاحبت عملية النقل. بالاضافة الى الزنوج خرجت هجرات ضئيلة من بلاد المغرب العربي الى فرنسا لدوافع اقتصادية وسياسية.
2. **الهجرات التي استقبلتها افريقيا وتشمل:**
 - أ- **العرب:** اتجهوا الى افريقيا بموجتين: القديمة ومصدرها جنوب الجزيرة العربية باتجاه السواحل الشرقية وخاصة في كينيا وتنزانيا. وقام بها

(1) عزة النص، مرجع سابق، ص298-306.

(2) الشرنوبلي، مرجع سابق، ص146-151، والجوهري، مرجع سابق، ص202-203،

غلاب، السكان، مرجع سابق، ص148-153.

السبتيون والمعينيون عبر باب المنذب⁽¹⁾، حيث أقاموا علاقات تجارية وطيدة مع ساحل شرقي أفريقيا.

وكان لاكتشاف العرب لظاهرة الرياح التجارية الموسمية قبل ثلاثة آلاف عام الاثر الكبير في توسيع خطوط التجارة العربية وازدياد حجمها وانتظام رحلاتها. مما ساعد بشكل ملحوظ على اعادة توزيع السكان العرب في المناطق الجغرافية التي ارتبط وجودها بهذه الخطوط وبالذات شرق أفريقيا⁽²⁾، حيث كانت السفن العربية ذات الاشربة المثثة تقلع محملة بالبضائع العربية والهندية عند بدء الرياح وباتجاه شرق أفريقيا بمحاذاة الساحل الافريقي لتعود محملة بالبضائع الافريقية عند تغير اتجاه الرياح التجارية نحو الهند آخذة السفن باتجاهها مسافة ألفي ميل داخل المحيط الهندي⁽³⁾.

وبعد ان توطدت علاقات العرب مع ساحل شرقي أفريقيا توالى بقية الهجرات الى هذه المنطقة لاسيما عرب عمان في القرن السابع الميلادي⁽⁴⁾. اما الموجة الثانية فهي حديثة ابتدأت في مطلع القرن العشرين مصدرها سوريا ولبنان وباتجاه ساحل افريقيا الغربي مثل غانا وسيراليون ونيجيريا.

ب- **الهنود:** جاء الهنود الى السواحل الشرقية للقارة، وجلب البريطانيون منهم اعداداً كبيرة للعمل عمالاً زراعيين وصناعيين. ويقدر عددهم في جنوب افريقيا بحوالي (360) الف نسمة وفي اوغندا وكينيا وتنزانيا (تنزانيا) (170) الف.

ج- **الاوربيون:** يقدر عددهم بخمسة ملايين اوروبي، يتركز نصفهم في جنوب القارة، ويسكنون في المناطق المعتدلة حيث يرتبط توزيعهم بظروف المناخ والسطح، ففي المناطق المدارية يسكنون فوق المرتفعات.

3. هجرة الايدي العاملة داخل القارة:

ان ظاهرة الانتقال الموسمي للعمل تعد من السمات المهمة في حركات الانتقال السكاني بافريقيا، حيث تتجه اعداد كبيرة من العمال الى مراكز التعدين والصناعة لمدد قد تصل الى ستة اشهر ولمسافات تربو على مئات الكيلو مترات، مثل هجرة

(1) دونالد ويندر، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء، ترجمة د. راشد البراوي، مكتبة الوحي العربي، القاهرة، ص22 وما بعدها.

(2) ل.و. هونجز وورث، زنجبار (1890-1913)، ترجمة د. حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، 1968، ص1.

(3) عبد ضمد الركابي، "التطور التاريخي للهوية القومية العربية في القرن الافريقي"، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد1، السنة الخامسة، آذار 1980، ص61.

(4) كوثر عبد الرسول، "دراسات في الهجرات الحديثة الى افريقيا: العرب في شرق افريقيا"، حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس، المجلد 23، القاهرة، 1973، ص256.

العمال الى اقليم كاتنكا في الكونغو، واقليم بوتشي في نيجيريا الغنيان بالنحاس، ومزارع الكاكاو في غانا، واراض الجزيرة بالسودان للعمل في مزارع القطن. ويتميز غرب افريقيا، جنوب الصحراء من السنغال حتى الكاميرون، بحركات موسمية ضخمة اكثر من اي منطقة اخرى في افريقيا المدارية. ويهاجر الذكور في سن العمل من الاقطار الداخلية ومن الاجزاء الشمالية في اتجاه جنوبي خلال موسم الجفاف الطويل الذي يستمر من تشرين اول حتى نيسان، ويتجه المهاجرون بحثاً عن العمل في المناطق الريفية والحضرية. وتشمل مناطق الجذب هذه اقاليم زراعة المحاصيل النقدية والمراكز التجارية والادارية الرئيسة والموانئ، والعمل في هذه المناطق لمدة تتراوح بين شهرين وخمسة اشهر، يعود المهاجرون الى مواطنهم الاصلية لزراعة اراضيهم مع بداية موسم الامطار. وتشهد بعض الدول الافريقية هجرة عمل مؤقتة على نطاق واسع، مثل حركات السكان الشمالية والجنوبية في غرب افريقيا، ففي عام 1975 قدر عدد العمال المهاجرين من مالي وتوغو وفولتا العليا الى غانا وساحل العاج بحوالي مليون عامل⁽¹⁾.

شكل ص 607

شكل (27) هجرة الايدي العاملة في افريقيا

وهناك ملايين من العمال المهاجرين في شرق ووسط افريقيا الى نيروبي واوغندا، ومناطق السيزال في تنزانيا والحزام النحاسي والتحركات الى مناجم وصناعات جنوب افريقيا والتحركات الى المناطق المعدنية في المغرب⁽²⁾. وتتضح الهجرة المؤقتة في شرق افريقيا أكثر من غيرها حيث توجد فيها اقاليم تستورد العمالة وتمثلها زنجبار وبمبا، في اثناء موسم جمع القرنفل، واقاليم تصدر العمالة وتمثلها رواندا وبوروندي، واقاليم اخرى تصدر وتستورد العمال في أن واحد وتمثلها اوغندا وكينيا وتنزانيا. ففي عام 1959 استوردت اوغندا اكثر من نصف مليون عامل، تلتها تنزانيا التي استوردت (185) الف عامل مقابل (193) الف عامل خرجوا منها الى دول شرقي افريقيا الاخرى⁽³⁾. ويلاحظ اثر المسافة والبعد الجغرافي في توزيع هؤلاء المهاجرين، كذلك اثر قرب المناجم من الطرق والخطوط الحديدية. فقد لوحظ ان كثافة العمال

(1) محمد العوض جلال الدين، مرجع سابق، ص 54.

(2) Clarke, OP. Cit., P. 136.

(3) محمد عبد الغني سعودي، "هجرة العمالة في شرقي افريقيا"، المجلة الجغرافية العربية (تصدرها الجمعية الجغرافية المصرية)، العدد الخامس، السنة الخامسة، 1972، ص 48، 64.

المهاجرين من تنزانيا تتضاءل في مدن زامبيا كلما بعدنا عن نطاق النحاس وهو اقربها الى حدود تنزانيا.

اما كينيا فقد استوردت في عام 1959 نحو (36) ألف عامل، الا انها تعد منطقة طرد اكثر منها منطقة جذب والهجرات الداخلية فيها اكثر من الخارجية. ويرجع هذا الى اكثر من عامل، فقد ادى التوطن الاوربي الى اختيار أجود الأراضي الكينية التي يقع معظمها في المرتفعات فضلاً عن المدن. وقد بلغ عدد الأفارقة الذين يعملون في المزارع الاوربية عام 1961 نحو مليون شخص⁽¹⁾.

وقد تزايدت هجرات العمل المؤقتة خلال السنوات الاخيرة لا سيما عام 1986 حين تدفقت الهجرة الى مناجم الفحم في جنوب افريقيا من الدول المجاورة. ويمكن تلخيص الهجرات العالمية خلال المدة 1935-1960 بالاحداث الآتية⁽²⁾:

1. خلال مدة قوة هتلر بألمانيا، في الثلاثينيات من القرن العشرين، اتجه عدد كبير من اليهود واللاجئين الى امريكا وعدة دول اوربية.
2. ابان مدة الحرب العالمية الثانية وما بعدها اتجه عدد من العسكريين والمدنيين الى معسكرات عمل في القسم الاسيوي من روسيا.
3. غادر قرابة 5 ملايين الماني كانوا يعيشون في شرق المانيا الى القطاع الغربي من برلين.
4. ذهب اكثر من مليون صيني، عسكري ومدني، الى فرموزة.
5. اتجه اكثر من مليوني لاجئ صيني الى هونك كونج.
6. ذهب نحو مليون كوري شمالي لاجئين الى جنوب كوريا خلال الحرب الكورية.
7. تحرك في عام 1955 نحو ما يقرب من مليون فيتنامي من شمال فيتنام الى جنوبها.
8. عاد عدة الاف من الترك من بلغاريا الى تركيا.
9. خلال المدة 1946-1955 قدر روبرت كوك عدد من غادر ارضه بنحو (50) مليون مهاجر. واذا جمعنا الى هذا الرقم عدد المهاجرين بين عامي 1935-1946، كذلك الهجرة القسرية منذ عام 1955 يصبح المجموع ما يزيد على 60 مليون مهاجر

وتبعاً لجدول رقم (40) الذي يبين عدد الداخلين الى اقطار مختارة والمغادرين منها سنة 1960 يتضح ما يأتي⁽¹⁾:

(1) المرجع نفسه، ص48.

(2) Bogue, OP. Cit ., P. 803.

1. تستلم الولايات المتحدة وكندا والبرازيل وفلسطين المحتلة ونيوزيلندا وأستراليا وهونك كونك اعداد من المهاجرين لها اهميتها ومغزاها في الحالات الدائمة.
2. الاقطار التي تعاني من مشاكل ضغط سكاني ومستويات معيشية منخفضة مثل الصين والهند والباكستان واندونيسيا والفلبين ومصر، تقل الهجرة اليها. وبعض الدول التي يدخلها ابناء هذه الاقطار تحاول اعادتهم الى بلادهم.
3. تتجه الايدي العاملة من بعض الدول الى دول معينة لها روابط باقطارهم خاصة اذا كانت في السابق مستعمرة لهم مثل اتجاه العمالة الجزائرية الى فرنسا، وزنوج الكاريبي الى انكلترا وبعض الاندونيسيين الى هولندا ومن بورتوريكو الى الولايات المتحدة.

جدول رقم (39)

عدد الداخلين الى اقطار مختارة والمغادرين منها عام 1960

الدولة	عدد الداخلين	عدد المغادرين	الدولة	عدد الداخلين	عدد المغادرين
افريقيا:			امريكا الجنوبية:		
المغرب	1757	27.687	الارجنتين	8818	000
موزمبيق	8250	1440	البرازيل	40.507	40.507
روديسيا	10.807	9706	كولومبيا	6.530	19.327
(زمبابوي)			فنزويلا	6.735	4.906
امريكا الشمالية والوسطى:			آسيا:		
جزر البهاما	23.719	11.719	هونك كونك	35.055	000
برمودا	8886	000	فلسطين المحتلة	23.644	7206
كندا	104.928	000	اليابان	21.175	68.356
الولايات المتحدة	272.238	000	اوقيانوسيا:		
اوربا:			استراليا	39.371	46.595
بلجيكا	42.248	32.189	نيوزيلندا	21.424	14.848
الدانمارك	26.638	23.647	بقية اوربا:		
فرنسا	56.038	58.270	اسبانيا	23.114	33.242
هولندا	33.073	48.885	السويد	26.143	15.138
البرتغال	1860	32.318	المملكة المتحدة	84.740	93.178

(1) Ibid, PP. 801-802.

259.880	000	المانيا			
---------	-----	---------	--	--	--

المصدر: Donald J., Bogue, P., 802.

4. يغادر بعض الدول الاوربية (مثل المانيا والمملكة المتحدة) والاسيوية (مثل اليابان) اعداد كبيرة من السكان، ويرسل بعض هؤلاء بوصفهم خبراء الى الدول التي هي بحاجة اليها لمدة قصيرة. ويتجه عمال مؤقتون من ايطاليا واليونان وتركيا واقطار اخرى ذات مستويات ادنى الى الدول الاخرى. ومن مناطق الطرد البشري التي يخرج منها اعداد كبيرة من السكان: المغرب وكولومبيا.

وفي السنوات الاخيرة عُدت الولايات المتحدة من اهم الدول المستقبلية للهجرة الدائمة . فقد استقبلت 7.8 مليون مهاجر خلال المدة 1960-1980. في حين استقبلت كندا واستراليا ونيوزيلندا مجتمعة 5.7 مليون خلال المدة ذاتها. وبلغ عدد الاجانب في سويسرة نحو 893.000 نسمة عام 1980، وان 77% منهم حصلوا على الإقامة الدائمة⁽¹⁾. وتعد الارجننتين وفنزويلا اهم اقطار الاستقبال في امريكا اللاتينية، اذ بلغ صافي الهجرة اليهما (72) ألف و (32) ألف سنوياً على التوالي خلال النصف الاول من السبعينيات من القرن العشرين الا ان جزءاً كبيراً من هذه الهجرة بعد هجرة موسمية ومؤقتة، كما ان هذين القطرين شهدا ايضاً هجرة غير شرعية⁽²⁾.

تيارات الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية

ان تيار الهجرة خلال مدة ما بعد الحرب العالمية الثانية كان انعكاساً واضحاً للوضع الدولي في ذلك الحين. وكان له وقع دولي مهم اذ تضمن تيارات جديدة للهجرة ابرزها هجرة 600.000 يهودي الى فلسطين من اوربا وشمال افريقيا وبقية اجزاء الوطن العربي⁽³⁾. فحركة الهجرة هذه التي اعطيت اسباباً سياسية ودينية والتي تستمر حالياً ولكن ببطء، ادت الى خلق دويلة اسرائيل. كما ادت الى حدوث حركة هجرة ثانية تعد بأهمية الحركة الاولى نفسها، ألا وهي تشتت اكثر من نصف مليون فلسطيني⁽⁴⁾. فبعد حرب 1948 بين العرب واليهود، وصلت هجرات قسرية من الارض المحتلة الى الضفة الغربية والضفة الشرقية لنهر

(1) طه حمادي الحديثي، مرجع سابق، ص488.

(2) محمد العوض جلال الدين، مرجع سابق، ص53-54.

(3) Duddly Kirk, OP. Cit., P. 309.

(4) كينزلي دابفس، " الهجرة والامساواة الدولية في الشرق الاوسط وشمالى افريقيا: تحليل للاتجاهات والمشكلات " النشرة السكانية، الاكوا، بغداد، العدد21، كانون اول 1981، ص4.

الأردن. وبعد حرب 1967 اتجهت هجرات قسرية أخرى من الضفة الغربية وقطاع غزة وبقية الوطن الفلسطيني إلى الضفة الشرقية⁽¹⁾. ويمكن تقدير عدد الفلسطينيين الذين غادروا أراضيهم وأصبحوا لاجئين تحت إشراف الأمم المتحدة، بنحو مليون نسمة⁽²⁾.

ويعد التيار الثاني الخاص بالهجرة الفلسطينية من أغرب مظاهر تيارات الهجرة في العالم بحيث لم يعد حركة لجوء لأن منظمة الأمم المتحدة هي التي تبنت هذه الحركة. إذ أن المساعدات التي وفرتها (الأنروا) UNRWA للاجئين الفلسطينيين، انعكست على هجرتهم بطريقتين مختلفتين: أولاً- ساعدت الفلسطينيين على جمع شملهم بخلاف ما يحدث عادة للأقليات المهاجرة، وهو ما زاد في تقوية شعورهم الوطني وحدّ من هجرتهم. وثانياً- فتحت (الأنروا) المجال أمام الفلسطينيين ليشكلوا مجتمعاً متعلماً بمستوى جيد، مما خلق ظرفاً ميسراً لحركتهم.

ومن أنواع الهجرات القسرية الأخرى ما حصل للهند بعد تقسيمها سنة 1947 من تحركات واسعة للسكان. فقد تحرك نحو 7 ملايين مسلم من الهند إلى باكستان وأكثر من 8.5 مليون هندوسي من باكستان إلى الهند⁽³⁾. وهجرة قسرية أخرى حصلت سنة 1956 بعد أحداث هنكاريّا حيث أن 90%، من مجموع 191000 مجري غادر بلاده، أقام في النمسا ويوغسلافيا السابقة وبقي (12000) يتلقون المساعدات الدولية⁽⁴⁾.

بالإضافة إلى ما تقدم، فهناك تياران آخران من الهجرة يرتبطان بدوافع اقتصادية تقوم على التحرك باتجاه البلدان ذات المستويات التقنية المتطورة، وباتجاه البلدان ذات الموارد الاقتصادية المرتفعة بالنسبة لعدد سكانها. ويتضمن التيار الأول حركة هجرة العمال من مال أفريقيا والشرق الأوسط وخاصة من تركيا والمغرب العربي باتجاه الدول الصناعية في غربي أوروبا. أما التيار الثاني فيتضمن حركة العمال فيما بين المناطق الشرق أوسطية وشمالي أفريقيا واتجاههم نحو الاقطار الغنية برؤوس الأموال ومنها الاقطار النفطية.

ويعد التيار الأول قديماً وكلاسيكياً ولكن قوته زادت خلال مدة الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن العشرين، وذلك بسبب التدني الذي حصل في عرض القوة العاملة الرخيصة التي كانت تؤمنها مناطق جنوبي أوروبا (إيطاليا واليونان

(1) عبد الرحيم عمران، مرجع سا60.

(2) Donald Bogue, OP. Cit., P.803.

(3) Ibid,P. 803.

(4) Duddly kirk, OP. Cit., P. 309.

والبرتغال ويوغسلافيا السابقة) للبلدان المتقدمة والقريبة منها. والسبب في ذلك يعود الى تدني معدل النمو السكاني في هذه البلدان (اي بلدان جنوبي اوربا). وتنطبق هذه الحركة على هجرة العمال غير المهرة او العمال متوسطي المهارة من البلدان الفقيرة المزدهمة بالسكان ذات النمو السكاني السريع الى البلدان المتقدمة فنياً وتقنياً. فبين السنوات 1960 و 1974، مثلاً، بلغ صافي هجرة الاترك الى المانيا الغربية وحدها حوالي 946000 تركي. اما العدد الكلي للذين هاجروا من تركيا فقد بلغ (5) ملايين او ما يقارب ذلك.

وحجم الهجرة من الشرق الأوسط وشمال افريقيا باتجاه الدول الصناعية ارتفع منذ الحرب العالمية الثانية بشكل لم تعرف هذه المنطقة مثيله من قبل. فقد اجتذب هذا التيار العمال من: تركيا والجزائر والمغرب وسوريا ولبنان وفلسطين المحتلة. وقدر حجم الهجرة المؤقتة الى الدول الصناعية في اوربا بما يقارب من 30 مليون مهاجر. ويعتقد ان الهجرة الى اوربا الغربية قد اتجهت منذ نهاية الستينيات لتكون هجرة دائمة. غير ان دول الاستقبال الاوربية بدأت منذ اوائل السبعينيات من القرن العشرين بوضع قيود مشددة على دخول المهاجرين الجدد وبتشجيع المهاجرين الموجودين للعودة الى بلدانهم الاصلية⁽¹⁾.

وتتكن الحكومات الاوربية المضيفة للمهاجرين بأن معظم ما تبقى من العمالة المهاجرة في بلدان السوق الاوربية المشتركة والبالغ عددها 6.1 مليون ستبقى داخل هذه البلدان. وتشير التقديرات، برغم قدمها وعدم اكتمالها، ان (870.000) عامل مهاجر عادوا الى اوطانهم او تقاعدوا عن العمل او توفوا خلال المدة 1973-1975⁽²⁾.

ومع ان بلدان السوق الاوربية المشتركة اخذت تفرض حظراً على المهاجرين من خارج بلدان المجموعة، فان قرابة (425.000) مهاجر والذين استقروا في بلدان المجموعة خلال المدة المنوه عنها، جاءوا من الخارج وساعدتهم في ذلك شتى اشكال الاستثناءات. وتوقع مسؤولو لجنة السوق المشتركة ان مجموع العمال المهاجرين بضمنهم العوائل سيرتفع الى 18 مليون بحلول عام 1985، حتى اذا بقي عدد العمال المهاجرين على ما كان عليه ابان مدة السبعينيات من القرن الماضي⁽³⁾.

والرأي السائد عند الاوربيين انه في مدة الستينيات من القرن العشرين كانت منافع الهجرة الواسعة النطاق واضحة حيث ساعدت اليد العاملة الرخيصة في

(1) محمد العوض جلال الدين، مرجع سابق، ص54.

(2) الايكونومست، "العمال المهاجرون في بلدان السوق الاوربية المشتركة"، مجلة النفط والتنمية، العدد (2)، السنة 3، تشرين الثاني 1977، ترجمة ماجد النجار، ص188.

(3) المرجع نفسه، ص189.

المحافظة على معدلات النمو المرتفعة في البلدان المضيفة مقابل انخفاض البطالة وتوفير العوائد الى البلدان الاصلية للمهاجرين. وترى (الاكونومست) ان تلك اليد العاملة تعمل على تخفيض مستويات الاجور ومن ثم قد تؤخر ادخال الميكنة التي تؤدي الى رفع الانتاجية. واذا استمرت العمالة بالمكوث فسيتمخض عنها زيادة في التكاليف الاجتماعية والاسكان والخدمات.

اما التيار الثاني المنوه عنه والذي يتوجه بحسب متطلبات السوق يبقى ضمن النمط الاقتصادي الكلاسيكي للهجرة. ولكن الظروف الخاصة التي تسود المنطقة تجعل منه نمطاً فريداً من نوعه. ونظراً لهذه الظروف الخاصة وما يتعلق بها من نتائج، فقد حاز هذا التيار خلال الثلاثين سنة الماضية على اهتمام الدراسات الحديثة المتعلقة باوضاع الهجرة التي تنسم بها المنطقة ولاسيما بلدان الخليج العربي الغنية بالنفط والمستقبل للعمال من الدول المجاورة والدول الاسيوية غير العربية. وقد تضاعف حجم هذه الهجرة عدة مرات خلال عقد واحد (1973-1983) ليصل الى عدة ملايين⁽¹⁾.

وتتمثل اولى النتائج المترتبة على هذه التحركات الكثيفة في التركيب الدولي غير المألوف للسكان والقوى العاملة. ففي عام 1985 بلغت النسبة المئوية للسكان غير المواطنين في المملكة العربية السعودية 23%⁽²⁾، وفي البحرين 55%، وفي الكويت 60%⁽³⁾، وفي الامارات العربية المتحدة 75%. وبالامكان ادراك مدى غرابة هذا الوضع على نحو افضل عندما نعلم بان اعلى نسب للسكان الاجانب، والتي توجد حالياً في اوربا، لا تتعدى مستوى الـ 15%⁽⁴⁾.

وبالاضافة الى ما تقدم، هاجر عدد غير قليل من السوريين واللبنانيين الى الولايات المتحدة والبرازيل والارجنتين ودول غرب افريقيا. فقد زودت لبنان العالم بما يقرب من 1.5 مليون مهاجر⁽⁵⁾.

أشكال الهجرات الدولية

- (1) محمد العوض جلال الدين، مرجع سابق، ص54.
- (2) رياض طيارة، "تنمية الموارد البشرية وابعادها السكانية في العالم العربي"، النشرة السكانية، الاسكوا، بغداد، العدد 32، حزيران 1989، ص20.
- (3) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، العدد 58، السنة 15، ابريل 1989، ص245-246، والعدد 60، اكتوبر 1989، ص257.
- (4) رياض طيارة، مرجع سابق، ص20.
- (5) J. Clrake, OP. Cit., P.141.

تضم الهجرات الدولية اشكالا عديدة من بينها الهجرات الدائمة **Permenant Migration** حيث ينفصل المهاجر انفصلاً تاماً عن وطنه الام بعد ان يلائم حياته مع البيئة الجديدة ويتغلب على صعابها. وهناك هجرات مؤقتة تتمثل في هؤلاء الذين يبتعدون عن وطنهم لمدة مؤقتة قد تكون قصيرة او طويلة. ولكن في الوقت نفسه كافية لجمع قدر من المال يمكّن صاحبه ان يعيش في بلده الأصلي، بعد عودته، في مستوى معيشي افضل من مستوى زملائه. ففي جنوب ايطاليا واليونان يجد المرء منازل العائدين من امريكا وهم في مستوى افضل من غيرهم. ومن امثلة الهجرات المؤقتة القصيرة المدى هجرة الجزائريين الى فرنسا، فقد وصل عددهم في فرنسا 593.973 مهاجر عام 1973، بزيادة 59% عما كانوا عليه سنة 1962. ونصف العدد المذكور من العمال اليبوسيين. وغالبية هؤلاء المهاجرين تتراوح اعمارهم بين 20-40 سنة، مما يجعل ارباب العمل في فرنسا يرغبون في استقدام المزيد من هؤلاء السواعد القوية الشابة⁽¹⁾.

وقد ارتفع عدد الجزائريين المقيمين في فرنسا سنة 1980 الى حوالي (700.000) نسمة، وان 38% منهم حصل على وثيقة تؤيد إقامته مدة تزيد على 10 سنوات. وهذا الرقم يجعل فرنسا اهم مستخدم للأيدي العاملة المغربية بنسبة تزيد على 62% من مجموع العمالة المغربية العاملة في الدول الغربية⁽²⁾. وارتفع عدد الجزائريين المقيمين في فرنسا سنة 1981 الى (860.000) نسمة. وقد واجهت الهجرة المذكورة بعض الصعوبات والمشاكل لاسيما بعد الانحسار الاقتصادي الاوربي الذي تمثل في قوانين العودة، ومشكلات الجيل الثاني للمهاجرين، والفورة العنصرية عند الاوربيين.

وبخلاف هجرات العمل الدائمة والمؤقتة، شهد العالم هجرة غير شرعية على نطاق واسع غير ان حصرها صعب بطبيعة الحال. ويقدر ان هناك ما بين 2-4 ملايين مهاجر يقيمون في الولايات المتحدة في عام 1980 بصورة غير شرعية، وقدم نصف هذا العدد من المكسيك لوحدها. كما ان فنزويلا احصت في عام 1980 حوالي 270.000 من المهاجرين غير الشرعيين، اكثر من 90% منهم من كولمبيا. وتعد كل من ايطاليا وهونك كونك من الدول التي تحتوي على اعداد كبيرة من المهاجرين غير الشرعيين قدرت بحوالي نصف مليون في عام 1979. ولا تخلو الاقطار العربية النفطية من وجود اعداد من المهاجرين غير الشرعيين،

(1) عيسى محمد، " مشكلة الهجرة الجزائرية الى اوربا وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية في الجزائر "، مجلة الجامعة (تصدرها جامعة الموصل)، العدد التاسع، السنة السابعة (حزيران 1977)، ص53-54.

(2) عبد الملك خلف التميمي، الاستيطان الاجنبي في الوطن العربي، عالم المعرفة، الكويت، 1983، ص66. عن طه حمادي، مرجع سابق، ص488.

حيث تضم كل من السعودية وليبيا عشرات الالاف من المقيمين والعاملين فيها بصورة غير شرعية بالإضافة الى هذه الانواع الثلاثة من الهجرة (الدائمة والمؤقتة وغير الشرعية) هناك ايضاً هجرات قسرية او (اضطرابية) حيث يضطر قسم من السكان او يجبرون على ترك بلدانهم للاقامة في غيرها بصفة لاجئين. ويبدو ان اعداد اللاجئين في تزايد مستمر. وقدرت الامم المتحدة اعدادهم في افريقيا عام 1981 بأكثر من (3) ملايين حوالي نصفهم او اكثر في الصومال والسودان⁽¹⁾.

وفي غربي آسيا قدر عدد اللاجئين في العام نفسه بحوالي 2.2 مليون نسمة ونحو 86% منهم من الفلسطينيين. وفي بقية الدول الآسيوية تراوح عدد اللاجئين ما بين 2-3 ملايين شخص خلال السنة نفسها. ويقدر اكثر من نصف هؤلاء من الافغانيين المقيمين في الباكستان. وتعد الهند الصينية المصدر الثاني للاجئين حيث يقدر ان اكثر من 1.5 مليون لاجئ قد هرب من كمبوديا ولاوس وفيتنام منذ عام 1975. وفي اوربا الغربية وصل عدد اللاجئين في عام 1981 الى (589.200) شخص منهم (148.000) من الهند الصينية. وفي امريكا اللاتينية قدر عدد اللاجئين في عام 1981 بحوالي (280.000) غالبيتهم من السلفادور ويعتقد ان اعداد اللاجئين قد تزايدت كثيراً خلال الاعوام الاخيرة⁽²⁾. بحيث قدر عددهم في مطلع عام 1948 حوالي (10) مليون نسمة⁽³⁾. وفي سنة 1986 بنحو (14.124.023) لاجئاً منهم (11.922.900) لاجئ بحسب بيانات المفوضية السامية للامم المتحدة لشؤون اللاجئين⁽⁴⁾، و (2.201.123) لاجئاً فلسطينياً مسجلاً في وكالة الامم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الاونروا) حتى حزيران 1987⁽⁵⁾.

وتشير الارقام الى وجود (315000) لاجئ اثيوبي في السودان لغاية كانون الثاني 1986. كما ان الحرب الاهلية والجفاف في موزمبيق ادبا الى تشريد نحو نصف مليون لاجئ في الدول المجاورة لها حتى عام 1987⁽⁶⁾. وقد اسهمت الولايات المتحدة وكندا في ايواء (1.353.000) لاجئ سنة 1986 واسهمت اوربا الغربية والجنوبية بما فيها يوغسلافيا السابقة بايواء (687.600) لاجئ⁽¹⁾.

(1) محمد العوض جلال الدين، مرجع سابق، ص54-55.

عن محمد العوض جلال الدين، 55. (2) U. N., 1983, PP. 230-232

(3) UNHCR, Refugees, Geneva, No. 1, January 1984, P. 21.

(4) Ibid, NO. 35, 1986, PP. 24-25.

(5) تقرير الاونروا (وكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الادنى) مجلد5، رقم (2) تشرين اول 1987، ص2.

عن: طه حمادي، ص509. (6) Red Cross, Nov.-Dec., 1987, P. 18

ومما يجدر ذكره ان معظم اللاجئين في الوقت الحاضر من حيث بلدان المنشأ هم بلدان العالم الثالث. وهذه الصورة تختلف عما كان عليه الوضع منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى نهاية الستينيات من القرن الماضي، حيث كانت مشكلة اللاجئين في الاساس ظاهرة اوربية.

وهناك نوع آخر من الهجرات يطلق عليه :هجرة العقول " Brain Drain او هجرة الكفاءات، كما يطلق عليه ايضاً اسم " النقل العكسي للتكنولوجيا". وقد اصبحت هذه الظاهرة خلال العقدين الماضيين، موضع اهتمام واهمية كبيرين للبلدان المتقدمة بالإضافة الى وكالات الامم المتحدة والبلدان الاقل نمواً. ويختلف نوع الاهتمام بهذه الظاهرة اختلافاً كبيراً من بلد لآخر⁽²⁾.

وتعبير هجرة العقول يطلق للدلالة على الواقع الذي يكتنف هجرة حملة الشهادات الجامعية (المجازين) خارج حدود بلدهم الام دونما استفادة بلدهم هذا من خبراتهم او من تحصيلهم العالي⁽³⁾.

ولا تقتصر المسألة على " هجرة العقول " وانما تمتد لتشمل هجرة العمال المهرة، وحتى عمال الزراعة من المناطق التي تحتاج الى خبراتهم. وبالرغم من ان اعداداً لا يستهان بها من القوى المهاجرة تذهب الى البلدان العربية الغنية، فان تيارات الهجرة عشوائية ولا تخضع لسياسة ثابتة او خطة معترف بها بين الوطن الام والدول المستقلة⁽⁴⁾.

وتشير البيانات الى وجود 153.418 مهاجر من ذوي الكفاءات دخلوا الولايات المتحدة خلال المدة 1961-1977 من جميع الاقطار منهم 90.191 عالماً ومهندساً وفيزيائياً وطبيب اسنان من الدول النامية. وفي كندا دخل اليها 216.139 مهاجراً من ذوي الكفاءات من جميع الاقطار خلال المدة 1963-1972 منهم 56.598 مهاجراً من الاقطار الاقل نمواً. وفي المملكة المتحدة دخل اليها خلال المدة (64-1972) نحو 380.751مهاجراً من جميع الاقطار منهم 84.040 مهاجراً من الاقطار الاقل نمواً⁽⁵⁾.

(1) UNHCR, Refugees NO. 35, 1 986, PP. 24-25.

(2) انطوان زحلان، " هجرة الكفاءات العربية "، النشرة السكانية، الاكوا، بيروت، العدد16، حزيران 1979، ص23، U. N., ECWA, P.2295.

(3)Ibid, P. 230-231,

انطوان زحلان، " استراتيجيات الاستفادة من القوى البشرية التقنية في البلدان العربية"، النشرة السكانية، الاكوا، بيروت، عدد7، تموز 1974، ص118.

(4) عبد الرحيم عمران، مرجع سابق، ص158.

(5) ECWA, *Population and Dwvelopment in the Middle East Beirut*, 1982, P. 231.

وتشير الاحصاءات المتوفرة عن النسبة المئوية للمهاجرين من الكفاءات العلمية العربية الى خارج الوطن العربي لسنة 1976 الى انها وصلت الى 23% من المهندسين و15% من علماء الطبيعة و 50% من الاطباء⁽¹⁾، و13% من المتخصصين بالعلوم الانسانية الأخرى. واغلب الهجرات تتجه الى الولايات المتحدة خارجة من مصر والعراق والاردن ولبنان وسوريا⁽²⁾.

دوافع الهجرة الدولية⁽³⁾

ان عدم القناعة بما هو موجود هو الذي يحفز الناس ليفتشوا عن جهة اخرى. وانه في بعض الحالات لم يكن للهجرة دافع سوى اللهفة لشيء جديد. وان عدم وضوح ما ينتظرهم في نهاية المسيرة نحو مقرهم الجديد يمثل جانباً من قوة جذبته وربما لو عرفوه لما اقدموا على الهجرة اطلاقاً.

وكان التأكيد في دراسات الهجرة منصباً عموماً على حافز عدم رضى الافراد عن اوضاعهم الاقتصادية، وان معظم الباحثين يعدون هذا الحافز الاساسي، إلا انه من الصعوبة اقرار مثل هذا الجزم المطلق، اذ ان هناك عوامل اخرى تدفع الناس للهجرة ومنها العوامل النفسية والديموغرافية. فهي مثلاً كانت العامل الدافع للهجرة من ايرلندا في القرن التاسع عشر (مع ان المجاعة كانت زناد البندقية)، ومن ايطاليا وجنوب شرق اوربا في اواخر القرن التاسع عشر واولئل القرن العشرين. وتؤثر العوامل الديموغرافية بشكل خاص في سياسات الهجرة والتي تنعكس على الهجرة الخارجية اكثر من الهجرة الداخلية. وهكذا يبدو ان الهجرة الدولية تتأثر أكثر فأكثر بالعوامل السياسية، ويقل الاختيار الفردي كدافع لها. ويمكن عموماً القول ان عوامل عديدة تضافرت وساعدت على قيام الهجرة يمكن تلخيصها بالآتي:

1. اختلال واضطراب التوازن الاقتصادي القائم:

وبسبب هذا الدافع هاجر الاوربيون في اواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر حيث عبروا المحيطات الى العالم الجديد. والسبب في ذلك هو ان الزراعة والمهن المتصلة بها كانت الاساس الاقتصادي للحياة في كثير من البلدان الاوربية الا ان حدوث الثورة الصناعية وما رافقها من اقامة المصانع وتقدم طرق النقل والمواصلات كان سبباً في تغيير التوازن الاقتصادي القائم مما تسبب في

(1) انطوان زحلان، "هجرة الكفاءات العربية"، مرجع سابق، ص23.

(2) رياض طيارة، تنمية الموارد، مرجع سابق، ص20.

(3) حول دوافع الهجرة راجع: غارنييه، مرجع سابق، ص271-276، ويسري الجوهري،

مرجع سابق، ص174-181، ودولت صادق، مرجع سابق، ص363-373.

تغيير توزيعات الكثافة السكانية، واخذ توزيع السكان يرتبط بمناطق التعدين والصناعة والمدن. اي ان هذه المناطق بدأت تجذب السكان من دول عديدة.

2. تأثير قوى الطرد والجذب:

تتعاون قوى الطرد **Push, Factors** وقوى الجذب **Pull Factors** في تشكيل نمط الهجرة وتحديد أحجامها واتجاه تياراتها. ووراء هذه القوى دوافع اقتصادية وسياسية. فهجرة الأوربيين والأفارقة والعرب إلى العالم الجديد دوافعها اقتصادية بحتة، وعامل الجذب فيها ابرز وأقوى بكثير من عامل الطرد.

إن اكتشاف موارد جديدة هي الأخرى تؤدي الى هجرات جماعات كبيرة من السكان. وقد أدى اكتشاف الذهب في غرب الولايات المتحدة الى هجرة السكان اليها، كما أن اكتشاف البترول أدى الى استقرار بدو الصحراء حول مناطق استخراجها، وهجرة عدد كبير من الأيدي العاملة الى مناطق حقوله، كما هو الحال في السعودية والكويت. واكتشاف الفحم في القرن التاسع عشر كان المسؤول عن تعمير معظم المناطق الاوربية التي تشهد في الوقت الحاضر كثافة سكانية عالية.

وترجع هجرة الصينيين الى جنوب شرقي آسيا الى العامل الاقتصادي، ولكن عوامل الطرد في هذه الحالة ابرز بكثير من عوامل الجذب لزيادة عدد سكان الصين، الامر الذي أدى الى انخفاض مستوى المعيشة، بالإضافة الى الفيضانات العديدة التي كانت تجتاح الصين فضلاً عن المجاعات التي كانت تتعرض لها، ومثلها هجرة اليهود.

3. الدوافع النفسية:

ترجع بعض التحركات السكانية الى البحث عن الحرية الدينية والسياسية وذلك رغبة في الفرار من الاضطهادات التي تصادفهم في اوطانهم الاصلية مثل هجرة بعض رجال الدين الى العالم الجديد، وفرار اليهود من المانيا قبل الحرب العالمية الثانية واستقرارهم في فلسطين. كما يؤدي الاضطهاد السياسي الى هجرات اجبارية. فالظروف السياسية التي اعقبت الثورة البلشفية عام 1917 في روسيا أدت الى فرار مليون وثلاثة ارباع المليون روسي⁽¹⁾. ومن امثلتها ايضاً هجرة المجرىين الى دول اوربا والولايات المتحدة عام 1956.

وهناك عامل نفسي آخر هو الارتباط بالجماعة، ففي بعض الحالات تحدث الهجرة الى منطقة هاجر اليها احد الأقرباء او الأصدقاء فيلتحق به.

وقد اشار (تشارلز ستال) الى وجود عوامل اخرى بعضها متداخل مع ما ذكر من عوامل، ساهمت في قيام الهجرة الدولية، يمكن تلخيصها بالآتي⁽²⁾:

(1) غارنييه، مرجع سابق، ص275.

(2) تشارلز ستال، "اسباب الهجرة الدولية في المنظور السكاني"، النشرة السكانية، الاسكوا، بغداد، العدد 30، حزيران 1987، ص23-25.

- 1- النمو السكاني الهائل في البلدان النامية في اعقاب الحرب العالمية الثانية والذي لم يواكبه نمو مماثل في فرص العمل. مما ادى الى تفاقم البطالة والتي اصبحت سمة مميزة للبلدان النامية.
 - 2- النظم التعليمية التي اختارتها هذه البلدان او تلك التي فرضت عليها والتي ادت شكلاً ومضموناً الى هجرة العمالة بدلاً من ان تساعد على تطويرها والنظام التعليمي في البلدان النامية قد افرز شريحة واسعة من الافراد المستفيدين والراغبين في اغتنام اية فرصة لدرء خطر الفقر، بما في ذلك الهجرة.
 - 3- الثورة التي شهدتها وسائل الاتصال في العالم والتي ادت الى زيادة الوعي في البلدان الاكثر فقراً بالارتفاع الهائل للمستوى المعيشي في البلدان المتقدمة. فالتطور التقني في ميدان الطباعة والاتصالات السلكية واللاسلكية قد ادى الى خفض التكلفة النسبية لوسائل الاعلام مما ساهم في بلورة " الاحساس بالمجال المكاني " لدى المهاجر المحتمل، ومن ثم مضاعفة احتمالات الهجرة.
 - 4- ارتفاع الدخل لعدد كبير من الاسر في العالم الثالث بفضل التحويلات الناتجة من الهجرة الدولية، حيث ان توفر السيولة النقدية يعد من الشروط الاساسية للحراك الدولي.
 - 5- اتساع الهوة بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية، حيث عدت هجرة العمالة بمثابة رد فعل ازاء التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية بين الدول . علماً ان هذه التفاوتات آخذة بالزيادة على الرغم من التطور الذي شهده العالم الثالث. فقد بلغ مستوى الدخل الفردي في البلدان النامية 1420 دولاراً، وفي البلدان الصناعية 9440 دولاراً بحسب تقديرات البنك الدولي عام 1982، واتساع الهوة شكلاً حافزاً للتفكير بالهجرة.
- ومن الظروف المناسبة والتي تدفع الى الهجرة التقاعد والاجور المنخفضة والاضطهاد العرقية او الدينية والكوارث الطبيعية وتسهيلات النقل والتقلبات المناخية. بالإضافة الى المسافة التي تحدد اختلاف حجم الهجرة وهو ما يعرف بقانون المسافة العكسية الذي اقترحه زييف Zipf.

نتائج الهجرة الدولية وآثارها

ان نتائج الهجرة الدولية تشبه نتائج الهجرات الداخلية لا سيما التحولات في العمر والنوع والتركيب الاقتصادي في الاقطار المرسل والمستلمة. وازدادت هذه

الآثار في دول آسيا وأفريقيا حيث أن معظم المهاجرين هم من الذكور. وفي الدول النامية الكثيفة تعد الهجرة كصمام أمان للنمو الاقتصادي⁽¹⁾.

وتتيح الهجرة نوعاً معيناً من النمو، إذ تيسر مرونة النظام الانتاجي وتسمح بتنقل العمال. وهي لا تؤدي بالضرورة الى نوع من النمو غير الرأسمالي أو نمو يتسم بمستوى منخفض في التقدم التقني.

وعلى المدى القصير فإن الآثار الايجابية للهجرة تطغى بشكل عام على آثارها السلبية مما يشكل دافعاً متجدداً لزيادة عدد المهاجرين. وتتمثل الآثار -الاجابية- في انخفاض الضغط على سوق العمل ونمو الدخل الحقيقي للأسر الباقية في البلدان المرسله وتحسن ميزان المدفوعات. وتشير الاحصاءات الى ان مجموع المبالغ المحولة من المهاجرين العرب في جميع الدول الاوربية الى بلدانهم الاصلية لم تزد عن 2.5 بليون دولار⁽²⁾.

اما على المدى الطويل فإن الهجرة تحدث اختلالات قد تضر بالنهوض الاقتصادي. كما ان نقل الخبرة الذي يفترض ان تحققه الهجرة قد يكون محدوداً. وتكمن المشكلة في هامشية النشاطات التي يختارها المهاجرون عند عودتهم الى الوطن⁽³⁾.

وقد ساعدت الهجرة الى العالم الجديد في اواخر القرن التاسع عشر على امتصاص الضغوط السكانية من اوربا. فقد امتصت خلال المدة 1881-1990 حوالي 20% من زيادة السكان في القارة الاوربية. الا ان هذه الاهمية قد انخفضت في الوقت الحاضر. ففي المدة بين عامي 1970-1985 انخفض نصيب نسبة الهجرة الدائمة في الزيادة السكانية الى 4% في اوربا والى 2.5% في امريكا اللاتينية والى اقل من ذلك بكثير في كل من آسيا وأفريقيا⁽⁴⁾.

وعموماً يمكن تصنيف نتائج الهجرة الى المجاميع الاتية:

1. النتائج العددية والنتائج الناجمة عن التغير المكاني:

ان المناطق المستقبلية للمهاجرين تحتضن اعداداً جديدة من السكان ومن ثم تتسع المدن، وتستغل اراضي ريفية جديدة لاغراض مدنية. وتسجل الاحصاءات تغيراً في اعداد السكان وزيادة كثافتهم.

(1) Clarke, OP. Cit., P. 142.

(2) وداد يونس يحيى، "الهجرة من الوطن العربي"، مجلة النفط والتنمية، العدد6، السنة الرابعة، آذار1978، ص99.

(3) جورج تابينوس، "الظواهر الاقتصادية في الهجرة الدولية"، النشرة السكانية، عدد(20)، حزيران 1981، ص47.

(4) اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، مرجع سابق، (رقم 142)، ص159.

ففي عام 1819 كان عدد سكان الولايات المتحدة 5.8 مليون نسمة، أصبح في بداية القرن العشرين 76 مليون نسمة ثم ارتفع عددهم الى 180.5 مليون نسمة في عام 1960 و الى 213.6 مليون نسمة في منتصف عام 1975، والى 260.6 مليون نسمة سنة 1994. وترجع هذه الزيادة الى عاملي الهجرة والزيادة الطبيعية. فقد بلغت نسبة الزيادة الطبيعية خلال المدة 1900-1910 نحو 58.2% ونسبة الهجرة 41.8% (انظر شكل 28).

وعلى النقيض من تلك المناطق، فان الأماكن الطاردة تشهد انكماشاً في عدد سكانها، وازمحلالاً في عدد مدنها، وفقراً في ريفها. لقد ترتب على ازدياد سكان المدن، نتيجة لانتشار الحضرية، تغير نمط توزيع السكان في العالم من جراء عدم وجود توازن بين تركيز السكان في المدن وقلتهم في الريف.

2. النتائج الديموغرافية:

تؤدي الهجرة الى تغير نسبة النوع Sex Ratio في المجتمعين الطارد والجاذب. كما يأخذ الهرم السكاني شكلاً مخالفاً لما كان عليه في المدة السابقة للهجرة، وقد يتخذ شكلاً غريباً

(شكل رقم 28 صفحة 631)

شكل (28) نسبة الهجرة والزيادة الطبيعية في الولايات المتحدة خلال المدة ما بين 1870-1950

وتعد فرنسا مثلاً واضحاً لدولة اضطرب فيها الهرم السكاني بسبب الهجرات المختلفة التي استقبلتها في مدة ما بين الحربين العالميتين. فقد ارتفعت نسبة متوسطي العمر والمعمرين وانخفضت نسبة صغار السن بها بسبب انخفاض معدلات الخصوبة من جهة واستقبال المهاجرين - وهم عادة من متوسطي السن- من جهة اخرى.

وبصفة عامة نجد ان الرجال اكثر هجرة من النساء مما يؤدي الى حدوث الزواج المختلط، او اختلاط السلالات في الارض الجديدة. فقد يبلغ عدد الرجال في مناطق التعدين والغابات ضعفي عدد النساء او اكثر. وقد تتكرر هذه الحالة في المدن الكبيرة الحجم في الدول النامية مثل مدينة كلكتا حيث تصل نسبة النوع 175%، وفي احمد آباد 130% في عام 1951⁽¹⁾.

(1) غارنية، مرجع سابق، ص283، انظر ايضا:

Roy Turner, *India's Urban Future*, University of California Press, 1962 P. 108.

اما في المجتمعات المتقدمة نجد ان الرجال والنساء يتרכون القرية سوياً، واغلبهم من الشباب، ومثل هذا الوضع لا بد ان يؤثر في تركيب فئات السن في المجتمع، اذ يلاحظ ان ما يزيد على نصف الافراد المهاجرين يقل سنهم عن (30) سنة. وفي الولايات المتحدة كان الشباب (18-65 سنة) يؤلف في عام 1950 حوالي 63.8% من جملة سكان المدن، بينما وصلت النسبة الى 53% بين السكان الزراعيين⁽¹⁾. وهجرة الشباب لها تأثير كبير في شكل الهرم السكاني.

3. النتائج البيولوجية:

ان الشخص المهاجر كثيراً ما يحطم تقاليده، ويختلط باناس كثيرين، في بيئته الجديدة، مما يؤدي الى تغيرات جنسية في الاحفاد الذين هم نتيجة للاختلاط. وقد تؤدي الهجرة الى تغيرات في صحة الافراد حيث يعانون من صعوبات صحية كثيرة تنتج من تغيير نمط الغذاء. وقد يقاسي الفرد عدة مشاكل من جراء ازدحام المدينة وفساد هوائها ولا سيما اذا كانت مدينة صناعية. وكذلك زوال المناعة ضد الامراض. فاختلاط الرجل الابيض بسكان تيرادلوفيكو Tiera del Fuego (الفيجيون) قد ترتب عليه انتشار الامراض التي لم تكن معروفة لديهم من قبل، مثل امراض الرئة.

4. النتائج السياسية والعنصرية (مشاكل الاحتكاك):

لا يقتصر اثر الهجرة في التغيرات الديموغرافية والبيولوجية التي تطرأ على السكان في المناطق الطاردة والمستقبلية، بل قد يترتب على الهجرة مشاكل احتكاك متعددة، اذ من المعروف ان الجماعات البشرية تختلف فيما بينها في طرق معيشتها، ومن ثم فهؤلاء الذين يهاجرون الى بيئات جديدة قد يصادفوا بعض المشاكل العنصرية واللغوية او مشاكل تتعلق بالدين والسياسة، كأن تعيش الجماعات البيضاء في عزلة عن الجماعات الملونة فيترتب على ذلك سياسة التمييز العنصري يتمخض عنها نتائج اجتماعية واقتصادية خطيرة. مثل مشكلة التمييز العنصري في جنوب افريقيا، ومشكلة الاسود والابيض في الولايات المتحدة فهي ما زالت بعيدة عن الحل لا سيما في الولايات الجنوبية حيث يشكل الزنوج ربع سكانها و40% من سكان ولاية مسيسيبي⁽²⁾. ومن مشاكل الاحتكاك ايضاً الاختلافات اللغوية، فقد نشاهد بعض الجماعات التي تعيش جنباً الى جنب منذ مدة طويلة مثل الفرنسيين والانكليز في كندا والبوير والانكليز في جنوب افريقيا حيث يحتفظ كل منهم بلغته.

(1) غارنيه، مرجع سابق، ص284، والجوهري، مرجع سابق، ص257.

(2) المرجع نفسه (غلرنيه)، ص291.

اما الاختلافات الدينية فهي مصاحبة للاختلافات العنصرية واللغوية، فقد تأتي الهجرات بجماعات مختلفة العقائد ويؤدي التعصب الى فرار بعض الجماعات للعيش في مناطق منعزلة.

وقد تؤدي الهجرة الى نتائج سياسية يظهر اثرها في الانتخابات. كما ان الرغبة في الارتباط بالوطن الام قد تدفع العناصر المهاجرة الى محاولة خلق بيئة تشبه البيئة القديمة ، الامر الذي يترتب عليه بعض النتائج الاجتماعية.

فازاء الصعوبات التي تظهر نتيجة الاحتكاك بين الافراد فان الفرد المهاجر يتخذ احد موقفين⁽¹⁾: اما التكيف او الصراع ضد ظاهرة الامتصاص، اي يخلق بيئة اصلية وسط البيئة الجديدة. والاتجاه الاخير قد يصل الى مرحلة خطرة فيدفع الدولة الى الحد من سطوته.

5. النتائج الاقتصادية:

ومن النتائج الأخرى للهجرة انتقال رؤوس الأموال من مكان لآخر وما يتبع ذلك من تغير الوضع الاقتصادي. ان كثيراً ما ترتفع اثمان الاراضي بوصول اعداد كبيرة من المهاجرين حيث يشتد الطلب عليها. فقد قدر في عام 1879 ان كل مهاجر الى الولايات المتحدة ادى الى زيادة في قيمة ارضها بمقدار (400) دولار، كما تزداد قيمة الاراضي كلما قدمت موجة من موجات الهجرة، ومن السهل ان نحكم على هذا الغنى الكبير الذي تتمتع فيه الولايات المتحدة، وكان السبب فيه (40) مليون مهاجر عبر الاطلسي⁽²⁾. وقد قدر مقدار ما جلبه المهاجرون معهم الى الولايات المتحدة بصورة مباشرة او غير مباشرة 18 بليون دولار من اوربا القديمة.

ولا ينسى المهاجرون موطنهم الاصلي بعد نزوحهم، بل ان الوفاء لاسرهم في بلادهم الاصلية قد يدفعهم الى ارسال الاموال اليهم. فقد بلغت الاموال التي كان يرسلها المهاجرون الجزائريون في فرنسا الى وطنهم عام 1955، ما يعادل دخل الانتاج الزراعي⁽³⁾. كما كان دخل ايطاليا من اموال المهاجرين الايطاليين في الخارج يوازي نصف دخلها من السياحة. وكانت هذه الاموال في اليونان تساوي جملة الدخل من السياحة والملاحة البحرية معا⁽⁴⁾. وقدرت المبالغ التي كان يرسلها المهاجرون، سنة 1928، الى خارج فرنسا بما يقارب من 2.5 مليار فرنك.

(1) المرجع نفسه، ص293، دولت صادق، مرجع سابق، ص388-389.

(2) المرجع نفسه (دولت صادق)، ص389-394، غارنيه، مرجع سابق، ص294-301.

(3) المرجع نفسه (غارنيه)، ص294-295.

(4) ابو عيانة، مرجع سابق، ص376.

وقد رت المبالغ التي تم تصديرها في سنة 1927 في الولايات المتحدة من قبل المهاجرين العائدين الى اوطانهم بما يقارب من 20 مليون دولار، والمبالغ التي ارسلت الى عوائلهم بما يقرب من 221 مليون دولار⁽¹⁾.

وقد تكون هجرة الشباب مفيدة للمناطق الطاردة، فالمناطق المزدهمة بالسكان في سن العمالة، تحل الهجرة مشكلاتها ويرتفع مستوى معيشتها سواء كان ذلك في المناطق الصناعية او الزراعية.

كما تكون هجرة الايدي العاملة الشابة مفيدة للمناطق الجاذبة، اذ ان الايدي العاملة سواء من ناحيتها الكمية ام النوعية جعلت من الممكن استثمار الموارد الطبيعية. والفضل يعود الى المهاجرين في جعل الاراضي البكر في امريكا واستراليا والجزر المحيطة بها خضراء تغطيها المزروعات والنباتات التي ترعى فيها الماشية. والفضل يرجع كذلك الى اذرعهم في استغلال الثروات المعدنية. فصارت الولايات المتحدة مثلاً منتجة عظيمة للفحم الحجري والحديد وغيرها من المعادن.

هذا ويرتبط بالهجرة بعض التغيرات الاجتماعية والمهنية التي تطراً على المجتمعات التي تقع على طرفي طريق الهجرة. فكثيراً ما يلجأ المهاجر الى تغيير مهنته في الوطن الجديد، كما ان كثيراً من الفقراء المهاجرين على استعداد لتقبل اي مهنة يمكن ان يحصلوا منها على مورد مستقر.

(1) بيبير فرومون، مرجع سابق، ص286-289.